مختصر تاريخ

إعداد الأستاذين:

الدكتورعمر علوي لمراني

والدكتورالـعربي الـحمـدي

الإغريق والرومان

القسم الأول: تاريخ الإغريق

مدخل عام:

-المصادر

- أهمية العامل الجغرافي في دراسة تاريخ الإغريق

المحور الأول: أهم المراحل التاريخية لبلاد الإغريق في القديم

I- مرحلة ما قبل العصر الهلّيني (3000- 800 ق.م.)

1- حضارات عصر البرونز في المنطقة الإيجية (بين 3000 و1100 ق.م.)

- الحضارة الميناوية بجزيرة كريت
- الحضارة الكيكلادية بجزر بحر إيجه
- الحضارة الطروادية بشمال غرب آسيا الصغرى
- الحضارة الهيلادية ببلاد الإغريق القارية

2- حضارة عصر الحديد أو المرحلة الغامضة (بين 1100- 750 ق.م.)

II- العصر الهلّيني (القرن 8 إلى نهاية القرن 4 ق. م.)

1- المرحلة الأرْخَيْكية أو المبكرة بين 750- 490 ق. م.

2- العصر الكْلاسيكي بين ق. الخامس ونهاية القرن الرابع ق. م.

المحور الثاني: وضعية بلاد الإغريق في المرحلة الأرْخَيْكية

1- طبيعة المجتمع الإغريقي في هذه المرحلة

- مجتمع زراعي أرستقراطي
- مـجـتـمـع عـشـائـري

2- المـديـنــة الـدولــة

- ارتباط المدينة بالبازِلُيوسBasileus(أي الزعيم أو الملك)
- خصـائـص المـديـنــة الــدولــة

3- التحولات التي عرفتها بلاد الإغريق ابتداء من ق. 7 ق. م.

- أزمة المجتمع الأرستقراطي
- المصلحون
- عصر الطغاة
- النظام الدمقراطي

المحور الثالث: مـديـنــة إسْـبَـرْطَــة

1- المجتمع الإسبرطي

2- النظــام الاجتماعي

3- النـظــام السياســي

القسم الأول: تــاريــخ بــلاد الإغـريــق

مــدخــل عــام

1- الــمــصــادر

كان المهتمون بالتاريخ قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، يطلون على ماضي بلاد الإغريق، من خلال المصادر الأدبية بالمعنى الواسع للكلمة، مثل أشعار هوميروس Homeros وهيزيود Hesiode وآخرين، وكتابات المؤلفين الكلاسيكيين من القرن السادس قبل الميلاد فما بعد. وكانوا يعتقدون أن تاريخ بلاد الإغريق يبدأ مع الغزو الدوري في القرن 12 ق. م.، أو مع بداية الألعاب الأولمبية سنة 776 ق. م.

وأهم المصادر التي تناولت مرحلة ما قبل القرن الثامن ق. م.، كانت أشعار هوميروس وهيزيود. إلا أن المؤرخين المحدثين كانوا يرون في تلك الأشعار، أنها وسيلة اعتمدها القدامى لملء الفراغ الموجود في تاريخ الإغريق قبل القرن الثامن قبل الميلاد، ومن ثم اعتبروها بمثابة خرافات وأساطير.

إلا أن هناك من الهواة من لم ير فيها هذا الرأي، وتساءل عن الأسباب التي يمكنها أن تجعل القاريء يرفض أو يقبل التراث الهوميري بما يتضمنه من أخبار؟

إن الجواب عن مثل هذا السؤال يتطلب الحجة والبرهان الماديين. فكان هذا الاتجاه إيجابيا، وفتحا كبيرا في الميدان العلمي. حيث أفضى إلى ميلاد علم جديد، هو علم الآثار(الأركيولوجيا)، وهو علم يسعى إلى اكتشاف حياة الإنسان من خلال آثاره المادية، و مخلفاته الأثرية. وبهذا فإن هذا العلم لا يدرس الإنسان لذاته، وإنما يدرس آثار نشاطه الفاعل في التاريخ.

وفعلا تمكن باحثون مثل هايْنْرِخْ شْلِيمان Heinrich Schliemann (1822-1890م.) ومساعده وِلْهِلْمدورْبْفِلْد Wilhelm Dorpfeld الألمانيين، وأرْثُور إفانْس Arthur Evans عالم الآثار الإنجليزي، وكلهم في القرن التاسع عشر الميلادي، بعد البحث والتنقيب، من تأكيد بعض ما جاء في تلك المصادر الأدبية القديمة، وبالنتيجة اكتشاف

حضارات قديمة مثل الحضارة الطروادية والموكينية والميناوية، بل ومعرفة أهم مراحلها وخصائصها.

أما مصادر هذا التاريخ من القرن السادس قبل الميلاد، فتعتبر كتابات تاريخية بالمعنى الحقيقي للكلمة. وهذا المستوى مرتبط بأهم التطورات التي عرفتها بلاد الإغريق في شتى المجالات، وخاصة فيما يتعلق بالميدان الفكري في القرن 6 ق. م. الأمر الذي وفر عدة شروط تعتبر ضرورية لأي كتابة تاريخية حقيقية مثل تطور الكتابة من الشعر إلى النثر، وظهور فكر مناهض للفكر الأسطوري الشائع، إلى جانب ما استفاده الإغريق من سيطرتهم على مناطق أخرى من حوض البحر الأبيض المتوسط، ومن الأسفار إلى الشرق، في تطوير ثقافتهم، وروح النقد لديهم؛ وهي كلها عناصر أساسية لتطور الفلسفة والأدب والكتابة التاريخية. ويمثل هذا النوع من الكتابة كل من هِكَاتِيوس Hecateos(ق. 6 ق. م.) وهيرودوت Herodot(ق. 5 ق. م.) وثوكيديدس Thucydides(ق. 5 ق. م.) وكْسينوفون (427- 355 ق.م.) وبوليبيوس (ق.2ق. م.). وإلى جانب هؤلاء المؤرخين وغيرهم، يجب الاطلاع على ما خلفه مفكرون إغريق آخرون، أمثال سقراط وأفلاطون، وأرسطو بهدف التعرف على الحياة الفكرية في بلاد الإغريق، لتكتمل النظرة في الموضوع.

2- أهمية العامل الجغرافي في دراسة تاريخ الإغريق:

كانت بلاد الإغريق في القديم تتشكل من الوحدات الجغرافية التالية: الجزء الجنوبي لشبه جزيرة البلقان، وشواطيء آسيا الصغرى، وجزر بحر إيجه. وقد تمكن الإغريق من التوسع بحرا في القرن 8 ق.م.، فوصلوا إلى البحر الأسود. وانتشرت مستعمراتهم على طول شواطيء حوض البحر الأبيض المتوسط حتى إسبانيا.

وقد عرفت تضاريس بلاد الإغريق بالتنوع:فهي تتكون من شواطيء كثيرة، وجزر وأشباه جزر عديدة، وسهول ضيقة منعزلة صالحة للزراعة، وإن كان غطاؤها الترابي هزيلا، ومن جبال يتعدى ارتفاعها 2800متر. ومن أشهر هذه الجبال حبل الأولمب Olympe الذي يبلغ علوه 2885 مترا. وقد أدت كثرة الجبال في البلاد إلى فرض العزلة بين المناطق، وتكوينها حواجز تحول دون تواصل السكان بسهولة، أو تكوينهم وحدة

سياسية. وأخيرا من جزرٍ وأشباه جزرٍ، ورؤوسٍ وخلجان يصعب عدها. وهذا يدل على انفتاح بلاد الإغريق على البحار، مما نبه سكان البلاد إلى الاستفادة منها بمحاولة ركوبها، وممارسة التنقل على سطحها للمتاجرة مع البلدان الأخرى، ثم الاستقرار في أجزاء من تلك البلدان، بحثا عن الرزق الذي قل في البلاد الأم، بسبب ضيق المساحات الفلاحية. (انظر

الخارطة)

وانطلاقا من هذه الأوضاع الطبيعية الصعبة، نستطيع تحديد بعض العوامل التي تساعدنا على فهم بعض جوانب تاريخ العالم اليوناني في العصور القديمة منها:

1- الوحدة الإيجية: ذلك أنه من خلال قراءتنا لخارطة بلاد الإغريق في القديم، نلاحظ أنها- بصفة عامة- عبارة عن أرض يحيط بها البحر. كما نلاحظ على الخصوص أهمية موقع بحر إيجه في الوسط، كبحيرة داخلية تيسر الربط بين المناطق، الأمر الذي جعل هذا الأخير يصبغ عليها نوعا من الوحدة من الناحية الجغرافية، حتى اصطلح على

تسمية بلاد الإغريق بالمنطقة الإيجية.باعتبارها وحدة جغرافية، لكنها لم تتحول يوما إلى وحدة سياسية. ذلك أن بلاد اليونان ظلت منقسمة إلى عدد كبير من الدويلات المستقلة.

أما بالمفهوم الحضاري أو الثقافي، فتجدر الإشارة إلى أهمية الأقاليم المطلة على بحر إيجه، لأنها كانت أول الأقاليم التي حملت مشعل الحضارة الإغريقية بالمقارنة مع الأقاليم الأخرى. إلا أن هذا لا ينفي أبدا مساهمة كل دويلة في بناء وحدة المنطقة الإيجية، على أساس التبادل التجاري، وإنشاء المستعمرات، وأيضا على الأساس الروحي الذي جعل مواطني كل دويلة إغريقية يدركون أنهم أبناء وطن واحد، ويعتزون بأصلهم الإغريقي، في مقابل غيرهم المتبربرين في نظرهم؛ إلى جانب إحساسهم بالروابط العرقية واللغوية والدينية والثقافية التي كانت تجمعهم في هذه المنطقة.

لكن على الرغم من هذه الوحدة الحضارية والثقافية فإن بلاد اليونان كانت منقسمة إلى عدة وحدات سياسية صغيرة، أي إلى مدن جعلت من نفسها دولا سميت في التاريخ ب"الدول المدن" بوليس Polis .

ومن العوامل التي ساهمت في إيجاد مثل هذه التجزئة: هناك، كما رأينا، عنصر التضاريس. ثم هناك عامل البحر، ذلك أنه على الرغم من كونه أداة ربط، ووسيلة من وسائل الوحدة فيما يتعلق بتبادل المنتجات التجارية والأفكار، إلا أنه يمكن أن يكون كذلك عائقا كبيرا دون تحقيق الوحدة السياسية. لكن هذا الرأي يصبح متجاوزا متى تمت السيطرة عليه، وكذلك متى هيأت الأرض الفرصة لقيام دولة موحدة.

لكن الأرض الإغريقية، كما رأينا، لم تكن لتساعد على تحقيق تلك الوحدة؛ إضافة إلى أنه كان من الصعب على المدن أن تمد نفوذها السياسي عبر حدود طبيعية صعبة، مشكلة من الجبال والبحار، لأنها لم تكن تملك الوسائل لتحقيق أهدافها السياسية المشتركة، وذلك لكونها دويلات صغيرة، وتضم جماعات سياسية عديدة. أما ضعف هذه الدويلات فيرتبط بعوامل طبيعية في الأساس كفقر التربة، وضيق حيز تلك الدويلات، الأمر الذي ترتب عنه عجز معظم هذه الدويلات عن أن تصبح قوة سياسية كبيرة.

لكن على الرغم من الظروف الطبيعية الصعبة لبلاد الإغريق، وإمكاناتها الاقتصادية المحدودة، فقد استطاع اليونانيون تشييد حضارة مهمة في العالم القديم؛ إلا أنه لفهم هذه الحضارة، في إطارها التاريخي، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار، كل خصائص ومميزات مناطق حوض البحر المتوسط، سواء منها الخصائص الجغرافية أو الحضارية؛ لأن الحضارة الإغريقية، زيادة على كونها انعكاسا للمعطيات الخاصة لبلاد الإغريق من ناحية المظاهر الطبيعية، وما ترتب عن ذلك من تناقضات اجتماعية، وتطورات اقتصادية وسياسية، فإنها أيضا نتاج تضافر خصائص المناطق المتوسطية التي اتصل بها سكان بلاد الإغريق ، وما ترتب عن ذلك الاتصال من تفاعلات حضارية محلية إغريقية وخارجية دولية.

3- أهم المراحل الحضارية والتاريخية في بلاد الإغريق في القديم

يمكن تقسيم ماضي بلاد الإغريق بصفة عامة إلى مرحلتين كبيرتين هما:

I- مرحلة ما قبل العصر الهلّيني (3000- 800 ق.م.) وتضم هذه المرحلة :

1- حضارة عصر البرونز في كل المنطقة الإيجية ما بين (3000- 1100 ق.م.)

أ- الحضارة المينـاوية بجزيرة كريت

ب- الحضارة الكيكلادية بجزر بحر إيجه

ج- الحضارة الطروادية بشمال غرب آسيا الصغرى

د- الحضارة الهيلادية ببلاد الإغريق القارية، والتي تشكل فيها الحضارة الموكينية مرحلتها الأخيرة (1400- 1200 ق.م.)

أ- الحضارة المينوية بجزيرة كريت:

كانت معلوماتنا عن حضارة كريت مقصورة على المصادر الأدبية، إلى حدود القرن 19م.، وهذه المصادر هي الإلياذة Iliade والأوديسا Odyssée لهوميروس، ثم قوانين

ليكورجوس الإسبرطي التي أخذها من كريت، وما ذكره أفلاطون وأرسطو عن نظمها والحياة فيها.(أُنظر الخارطة)

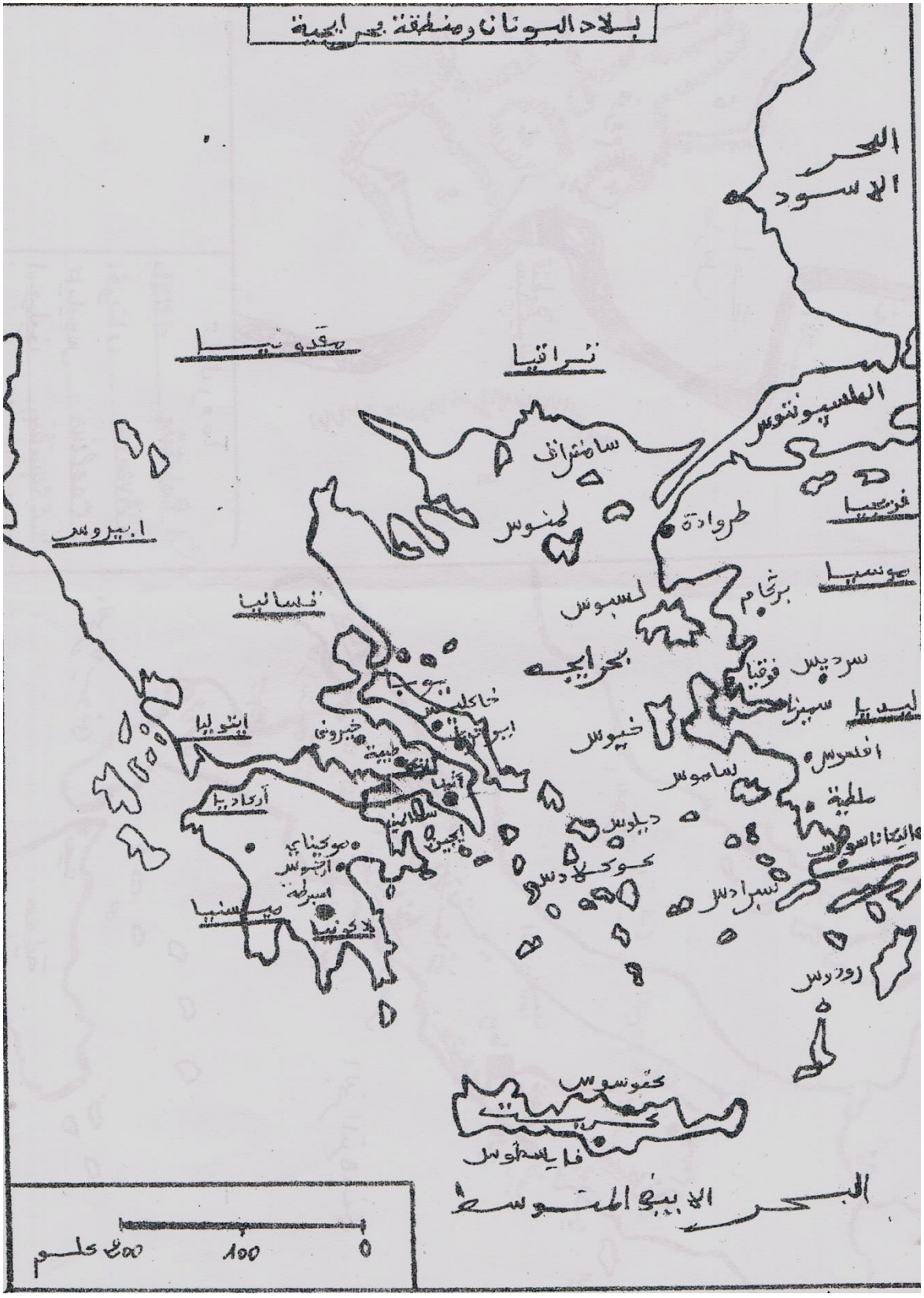

وتنسب حضارة كريت إلى الملك **مينوس** ويبدو أن هذا الاسم لقب لكثير من الملوك، ومن اسمه عرفت بالمينوية. تُصَوِّره المصادر بأنه ملك البحار؟ لكن حفريات عالم الآثار البريطاني آرثر إيفانس في عاصمة المَلِك مينوس وهي مدينة "كنوسس" أفضت إلى عثوره على عدة طبقات أثرية، ممتدة من العصر الحجري المتأخر أي الحديث (8000- 3000 ق.م.) إلى العصر المينوي الحديث (1580- 1100 ق.م.) ودليل إيفانس على العصر الحجري المتأخر إيجاده بالطبقة السفلى فخارا يدويا بدائي الزخرفة، ، ومغازل يدوية وتماثيل من الصلصال، وسلاحا من الحجارة، وهي طبقة خالية من أدوات النحاس وبعد 3000 ق.م. تبدأ طبقة أعلى تبين وجود النحاس، وهو في العصر المينوي القديم الأسفل والأوسط أي من 3000 إلى 2400 ق.م.

وفي آخر العصر المينوي القديم، أي المينوي القديم الأعلى 2400- 2100 ق.م. استطاع الكريتيون خلط النحاس بالقصدير، فدخلوا بذلك عصر البرونز، والذي استمر إلى 1100ق.م. (أي إلى الغزو الدوري)، أي عشرة قرون كاملة. في العصر المينوي الوسيط (2100- 1580 ق.م.) أقام الكريتيون قصورا باهية تثبتها الآثار، وليست كلاما فقط، فيها طبقات قد تصل إلى خمس؛ متعددة الحجرات. وتشتمل القصور، إضافة إلى سكنى الملك وذويه، على مخازن ومذابح وهياكل ومعابد ومحترفات. واحتوت طبقات هذه الفترة على فخار بألوان كثيرة براقة. كما شهدت هذه الفترة تطور الكتابة من التصويرية إلى الأبجدية. لكن الآثار تعلن أن نهاية الفترة شهدت حرقا ودمارا. وكان قصر فيستوس من البنايات التي تعرضت للحرق. والسبب غير معروف، يحتمل أن تكون المدينة دمرت على أيدي ملوك مدينة فيستوس المجاورة، لبقاء قصر هذه المدينة سليما لزمن لاحق. لكن الآثار تثبت أن فيستوس نفسها وسائر مدن الجزيرة تعرضت للإحراق والتدمير فيما بعد.

وفي العصر المينوي الحديث (1580- 1400ق.م.)، أعادت كريت أمجادها، وتنافست مدنها في إقامة القصور، التي احتوت أحيانا على خمسة طوابق، ضمت ساحات للتمثيل ومحترفات للصناعات والمعابد، ويحتمل أن يكون قصر كْنوسس قد عرف ب Labyros أي البلطة المزدوجة (الفأس) ذو الحدين. ودليل ذلك وجود البلطة مرسومة على جدران القصر.

ويمكن الحديث عن الحضارة الكريتية في ثلاثة مظاهر: في المجتمع والعقائد والحياة الثقافية والفنية.

ففيما يتعلق ب**المجتمع**، اختُلف في أصل إنسان كريت بين أن يكون إفريقيا أو قادما من آسيا الصغرى، ومهما يكن، فإن شعب الجزيرة عاش على شكل جماعات صغيرة تختار زعماء لها، تتحد أو تتنازع حسب اتفاق المصالح أو تضاربها. إلى أن قام زعيم مدينة كنوسس بتوحيد كافة الجزيرة تحت حكمه. وكان الملك صاحب السلطة المطلقة. والملك معتبر من نسل الآلهة، ولهذا فالقوانين والأوامر التي يصدرها تعتبر وحيا، ومن ثم يطيعها الرعايا طاعة كاملة. كان الملك في كريت يتخذ من البلطة المزدوجة (الفأس ذات الحدين) وزهرة الزئبق شعار سلطته. وكان يمارس الحكم باتخاذ وزراء وموظفين، فيجبي الضرائب عينا، ويحتفظ بما يجمع من حبوب وزيت ومؤن في مخازن ملحقة بالقصر. وكان يجلس في قاعة العرش للفصل في القضايا المرفوعة إليه.

ويخبرنا المؤرخ ثوكوديديس عن الملك مينوس، الذي تنسب إليه حضارة كريت، أنه أول من ملك أسطولا عسكريا وتجاريا، مكنه من السيطرة على جزء كبير من بحر إيجه. واستعمر جزر الكيكلاديس، وطهر البحر من القراصنة رغبة في حماية تجارته. وتدل المصنوعات المينوية التي عثر عليها في فينيقيا (سوريا اليوم) ومصر وآسيا الصغرى وفي سواحل البحر الأسود، على مدى اتساع النشاط التجاري الكريتي. كما تحكي أسطورة المينوتاوروس أن الملك سيطر على أثينا، وفرض عليها أن تمده سنويا بسبعة من البنات وسبعة من الأولاد، يتغذي بهم هذا المخلوق.والمخلوق نصفه إنسان Minos ونصفه ثور Tauros.جاء من اتصال زوجة الملك المسماة باسيفاي Pasiphae مع ثور أبيض، كان زوجها يرفض أن يذبحه قربانا للإله بوسيدون. فأصيب الملك بالهلع عندما رأى هذا المخلوق العجيب، فأخفى خبره. وبنى له قصرا خاصا،ووضعه فيه. كل هذه القصة لتبيان أن نفوذ الملك مينوس وصل إلى أثينا. وانتهت القصة بإنقاذ أحد أبطال أثينا هؤلاء الضحايا الأثينيين، عندما تمكن من قتل المينوتاوروس.

وحري بالتذكير أن مينوس الذي أشار إليه ثوكِديديس Thucydides لم يكن - على ما يبدو- اسما لملك معين، وإنما كان لقبا لكل ملوك كريت، كما كانت الحال بالنسبة للقب الفرعون في مصر.

وتشهد الآثار المكتشفة على وجود حضارة مبهرة، في مدن متعددة، بلغت قرابة خمسين مدينة وقرية. بنيت في القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد، ثم تعرضت للهدم والتدمير. ليعاد بناؤها حوالي 1700 ق.م. وبمواصفات أرقى. إن ما بني وعثر على أثاره في هذه المدن مثل جورْنِيا Gurnia في الشمال الشرقي من كريت، مبهر جدا من حيث الاتساع والإتقان والزركشة والتأثيث، وزودت هذه المدن بالمياه بعد جمعها في أحواض على رأس التلال، ثم جرها في قنوات إلى الداخل. واتخذوا للمدن مصارف للمياه العكرة. كما اخترقت المدن شوارع مرصوفة. وهكذا كان قصر كْنوسُس العاصمة آية في الجمال. وكذلك مدينة فيستوس إلى الجنوب من العاصمة، وهي ميناء تجاري، يضطلع بالتجارة مع جنوب الجزيرة. فقد بنى أميرها قصرا محتويا على كافة المرافق، من مساكن ومخازن ومحترفات، ومعاصر، ومتاجر، ومسرح، وأبهاء وقاعات مدهشة الاتساع، ومكاتب للإدارة. وهو مكون من طبقات يصعد إليها بسلالم من حجر. واشتهرت حاجيا ثْرِيادا شمال فيسْتوس، وقرى بريسوس ومَكْلوس وبيسيرا؛ وكلها كشفها علماء الآثار، وصارت بقاياها بارزة دالة على حضارة جزيرة كريت.

كانت حياة الكريتيين داخل هذه المدن متميزة بالبهجة والسرور. يلمس ذلك من مناظر الحياة الاجتماعية المصورة على الحيطان. ومن الآثار الباقية. ولقد اعتنى سكان كريت بألعاب التسلية مثل الشطرنج، والصيد، والملاكمة، ومصارعة الثيران.

ولقد شاركت المرأة في الحفلات، والألعاب، ومارست الحياة العامة، إضافة إلى عنايتها بالبيت وتربية الأبناء.

وإذا نظرنا إلى **عقائد** حضارة كريت، كنقطة ثانية من مظاهر هذه الحضارة، نجد أن الكريتيين عبدوا مظاهر الطبيعة كالحجر والشجر والحيوانات، ومنها الأفعى والثور، والشمس والقمر والرياح. كما جعلوا الأم - رمز الخصوبة وتجديد الحياة - من أعظم المعبودات. واتخذوا لها صنما بارز الأنوثة، وهي تحمل طفلا بين يديها. وهو الإله

فِلْكانوس، ومن مواصفاته أنه يأتي بالمطر، وأنه يموت، دليلا على أنه يجدد الحياة، ويصور على هيئة ثور مقدس.

وتقرب الكريتيون لهذه الآلهة بطقوس وقرابين متعددة، تضم الصلوات والاحتفالات وتلاوة التراتيل. وللكريتي رموز مقدسة مثل الدرع الذي يرمز للآلهة أيام الحرب، وأهم هذه الرموز كانت البلطة المزدوجة، (الفأس ذات الوجهين) بوصفها آلة التضحية، لها قوة سحرية اكتسبتها من الدم الذي تسفِكه. كما قدسوا الأسلاف، واتخذوا لهم قبورا حافظة؛ مع تزيينها بما يلزم للاستمرار في الحياة، فيضعون فيها أقداح الشاي والمصابيح، والجرار وتماثيل الحيوانات والآلهة.

والمظهر الثالث والأخير من مظاهر الحضارة الكريتية هو **الثقافة والفن**، فالثقافة تمثلت في إبداع أكبر مُعين على إنتاجها وهي "الكتابة"، فمن التصويرية انتقلوا إلى الكتابة بالحروف، واختصروا علاماتها في تسعين فقط. ثم طوروها على الشكل الأبَجِيدي الفينيقي. وعرفت عند المكتشفين الأثريين بلِنيير A linear ، ولم يستطع الأثريون فك رموز هذه اللغة إلى اليوم.

أما **الفن** فقد عرف منه الكريتيون الغناء بآلات بسيطة، كالناي والقيثارة والمزمار ذي الأنبوبين، والبوق. ولا شك أن هذه الفنون اتخذت طابعا جماعيا، على شكل فرق غنائية أو أجواق. كما مارس الكريتيون التمثيل. وهذا يُسْتَشف من رسوم فيها مشاهدين يتفرجون على مناظر من هذا التمثيل أو ذلك الغناء، ورسوم أخري لآلات غنائية، كالقيثارة المصورة على تابوت في مدينة حاجيا تريادا.

ومعلوم من خلال بقايا الفخار، أن أهل كريت تفننوا في صناعة الفخار، ولمختلف الوظائف. فقد صنعوا أواني للأكل، وقِلال لتخزين الحبوب والزيوت والخمر، وزُهْريات لوضع الزهور في البيوت. كما صنعوا من الفخار الحيوانات وتماثيل الآلهة. وعرفوا الطلاء البراق. وما يقال عن الفخار يقال عن صياغة الذهب والفضة، فقد تفننوا في اتخاذ الرسوم المحفورة عليها، وصنعوا منها الحلي والأواني، وخاصة من البرونز والفضة والعاج لانخفاض أثمانها. كما اشتغلوا بالنحت على الحجارة. وأفضل مثال لهذا النحت تمثال

الإلهة الأم، التي تلتف حولها الثعابين. وهو تمثال منحوت من الحجارة، كما صنع من العاج والذهب وارتفاعه مترين تقريبا.

ولقد برع الكريتيون في التصوير على الجدران وبالألوان المتعددة، ويعمل حين تكون الجدران مبللة، لكي تختلط الألوان بالجدران. وقد عرف هذا التصوير بالطري Fresco. وقد صور الكريتيون كل مظاهر الحياة حتى إن أغلب معرفتنا بتاريخهم من التصوير.

والخلاصة أن صورة الفنون الكريتية، لا تكتمل إلا إذا عدنا إلى ما قلناه عن القصور، والجهود التي بذلها الحكام في إقامة القصور العظيمة، في المدن المختلفة، ومساحاتها وما بذلوه فيها من الوقت والمال. وإن جوانب التفوق في هذه الحضارة تدل على أنها شهدت عهدا طويلا من الاستقرار والرخاء، وهما عمودا نمو أي حضارة وازدهارها.

لكن لكل حضارة نهاية، فقد تعرضت مدن وقصور كريت للتدمير والحرق حوالي نهاية 1500 ق.م. تدل الآثار على ذلك في العاصمة كنوسس، وفي فيستوس وحاجيا تريادا وغيرها من المدن. وقد تجلت آثار هذا الحرق في الكتل الخشبية المتفحمة والحيطان المسودة، والأعمدة الخشبية المحترقة. ولم تعرف أسباب هذا الحريق، أهو ناتج عن زلزال، أم عن غزو خارجي؟ وبرغم هذا الدمار وهذا الحرق، فقد استمرت كريت مصدر إلهام للحضارة الإغريقية قبل الغزو الدوري، وبعد اجتياح الدوريين لها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وأكبر دليل على ذلك هو ذهاب ليكورجوس الإسبرطي فيما بعد أي في القرن السابع لأخذ دستورها. كما قصدها صولون في القرن السادس لاستيراد دستورها. كما علَّم ثاليتاس الكريتي الموسيقى في إسبرطة إبان القرن السادس.

ب- الحضارة الكيكلادية بجزر بحر إيجه

سميت حضارة بحر إيجة بهذا الاسم لكونها تركزت في الجزر المعروفة بهذا الاسم Kyklades. ومعنى الكلمة بالإغريقية "الدائرة". أي أن الجزر تكوّن دائرة تقريبا حول الجزيرة المقدسة، المعتبرة مركزا لها وهي جزيرة ديلوسDelos.(أنظر الخارطة)

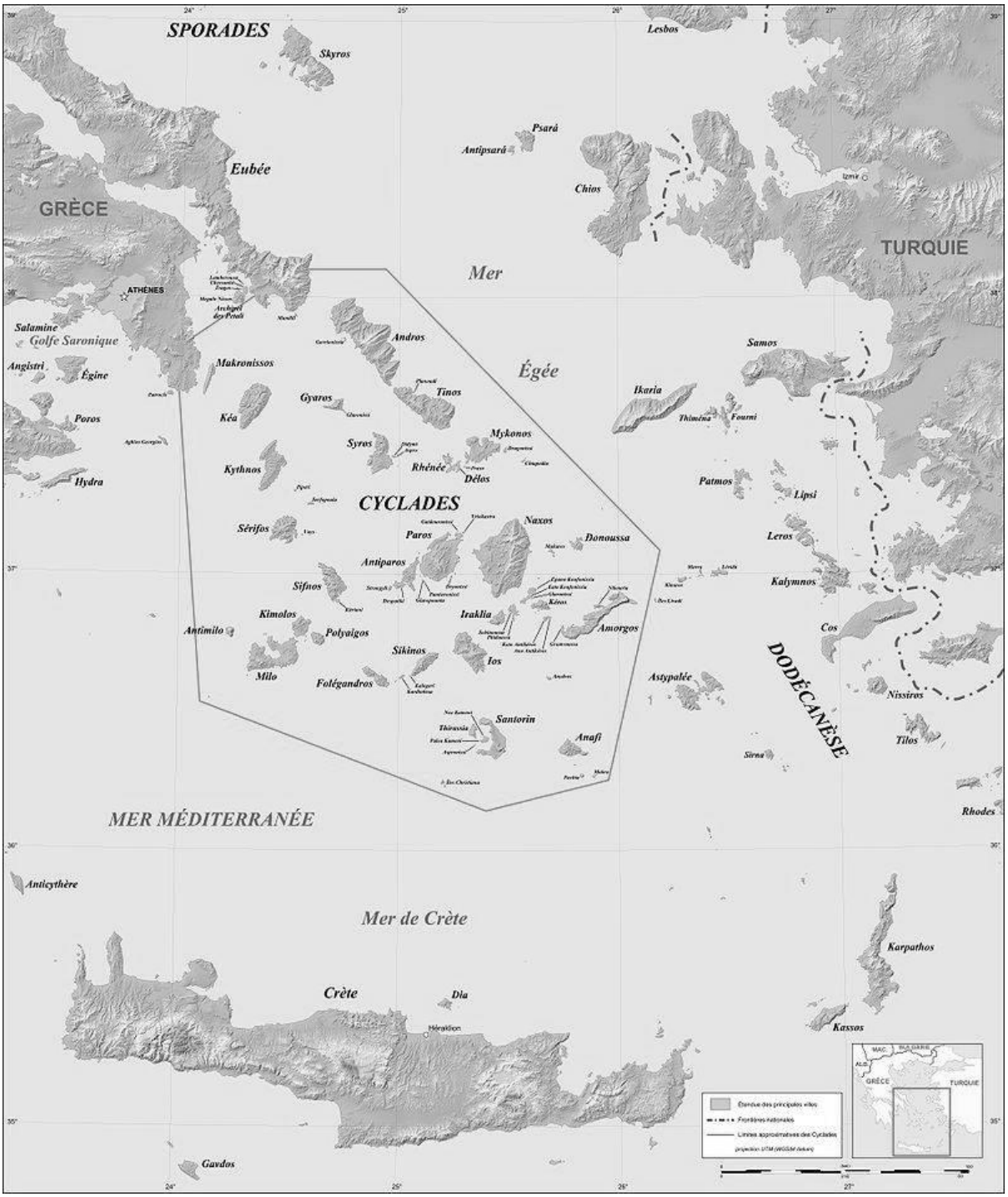
SPORADES
Skyros
Lesbos
Psará
Antipsará
Eubée
Chios
GRÈCE
TURQUIE
Mer
ATHÈNES
Salamine
Golfe Saronique
Andros
Égée
Samos
Angistri
Égine
Makronissos
Tinos
Ikaria
Gyaros
Poros
Kéa
Thiména
Fourni
Mykonos
Syros
Kythnos
Rhénée
Délos
Hydra
Patmos
Lipsi
CYCLADES
Naxos
Sérifos
Paros
Donoussa
Leros
Antiparos
Sifnos
Kalymnos
Kimolos
Iraklia
Kéros
Amorgos
Antimilo
Polyaigos
Cos
Sikinos
Ios
DODÉCANÈSE
Milo
Folégandros
Astypalée
Nissiros
Santorin
Anafi
Tilos
Sirna
MER MÉDITERRANÉE
Rhodes
Anticythère
Mer de Crète
Karpathos
Crète
Dia
Héraklion
Kassos
Gavdos
GRÈCE
TURQUIE

تزامن وجود هذه الحضارة مع عصر البرونز، وقسم العلماء أزمنتها إلى ثلاثة عصور:

- العصر الكوكلادي القديم 3000- 2000 ق.م.
- العصر الكوكلادي الوسيط 2000- 1700 ق.م.
- العصر الكوكلادي الحديث 1700- 1100 ق.م.

استغرقت فترة الكوكلادي القديم عصر النحاس والبرونز. ويبدو أنها انتقلت إليه مع قدوم أجناس جديدة مهاجرة من آسيا الصغرى. واستطاعت هذه الحضارة أن تفرض سيطرتها على كل منطقة بحر إيجه. تميزت هذه الحضارة بفخارها المزين بأشكال هندسية، تم حفرها كحزوز على جوانب الفخار. ومن أبرز نماذج تلك الأواني التي عثر عليها في جزيرة كيرنوس Kernos. أواني تضم عددا من الفناجين الملتصقة في صف أو صفين حول قدح في الوسط، كما عثر على مصنوعات أفخم منحوتة منالرخام. كما نحتوا تماثيل للسيدات مسطحة الوجوه إلا من نتوء الأنف فقط. ولقد بدا الجسم على شكل آلة الكمان. وصنعت هذه التماثيل في الغالب من الرخام، تكبر من بعض سنتيمترات إلى مترين تقريبا. وقد استخدمت لأغراض جنائزية.

أما المعمار فقد بنيت المساكن من أحجار متراصة، وأضيفت إليها بعض التحصينات في بعض الأحيان. أما القبور فكانت صناديق مبنية من الأحجار، أو لحود كبيرة منبسطة.

وإلى نهاية الكوكلادي القديم (2000 ق.م.)، بقيت الحضارة محلية أصيلة، لكن مع مطلع الكوكلادي الوسيط، بدأت تظهر التأثيرات الخارجية؛ مثل الكريتية في صناعة الفخار، حيث ظهرت أساليب الزركشة الكريتية، المتمثلة في تصوير الطيور والنباتات المائية عل الفخار. كما خضعت جزر الكوكلادس في عصرها الحديث للتأثيرات الموكينية، وظهرت تأثيرات الإغريق المهاجرين إليها.

ولقد استعملت هذه الجزر اللهجة الأيونية للتواصل، باستثناء بعض الجزر كميلوس Melos و ثيراThera اللتين غزاهما الدوريون في القرن العاشر.

ج- الحضارة الطروادية بشمال غرب آسيا الصغرى

لقد عاشت مدينة طروادة حياة طويلة ومراحل من الازدهار والتقهقر. وتقع هذه المدينة في آسيا الصغرى (تركيا اليوم)، بالقرب من مضيق الدردنيل، وبحر إيجه. ولقد كانت منسية في التاريخ، لولا ذكر هوميروس لها في الإلياذة. وكان الرحالة الإنجليزي ماكْلَرين Maclaren أول من تنبأ بوجود حقيقي للمدينة وذلك منذ 1822م. ولكن شليمان الألماني هو من حول الظن إلى حقيقة، بعد أن قام بسبع جولات من الحفائر ما بين 1870 م. و1890 م. وقد استُؤنفت الحفائر من جديد على يد دوربفلد فيما بين 1983 و1894م. ثم تبعت الألمان بعثة أمريكية في الفترة من 1932- 1938م. وقد أدت هذه الحفائر إلى الكشف عن مراحل هامة من تاريخ آسيا الصغرى، فيما قبيل التاريخ. وقد قدمت طروادة تسع طبقات حضارية. تعود أقدم هذه الطبقات إلى العصر الحجري الحديث، وتؤرخ بدايته فيما بين 4000 و3000 ق.م. وقد استمر إلى منتصف الألف الثالثة. كانت المدينة آنذاك صغيرة الحجم. أقيمت دورها من الطين واللبِن على أساس من الحجر. ولم يتعد قطر المدينة 1000 متر. وكانت محاطة بسور.

كانت المدينة من غير شك تخضع لأمير ما.تم العثور على قصره الصغير الذي كان قد اتخذ شكل ميجارون حقيقي. وقد ظهر البرونز خلال تلك الطبقة الحضارية الأولى، وقد انتشرت سمات تلك المرحلة الحضارية في مناطق أخرى، فقد عثر في جزيرة لسبوس Lesbos على آثار لها نفس المواصفات.

أقيمت طروادة الثانية حوالي 2500 ق.م. بعد تخريب الأولى، ويبدو أنها كانت أوسعمن الأولى، وكانت تحصيناتها أضخم، وزودت بأبراج، وكان باب مدخلها كبيرا. كما كان قصر أميرها أهم من قصر الأمير الأول. وله بوابة ذات مصراعين يقفان على أعمدة. وقد عثر شليمان على كنز مهم عند بابها، نسبه إلى الملك بْرِياموس ملك طروادة على عهد الآخيين. ولكنه قد يكون لطروادة الثانية التي دمرت حوالي 2250 ق.م. وتميزت طروادة الثانية باحتوائها على عدد كبير من المنازل المعروفة بالميجارون Megaron، وهي منازل كبيرة ذات فناء مطل على صالة فسيحة. والمنازل دالة على الغنى. ودل وجود العجلة على استعمالها من قبل سكان طروادة الثانية في صناعة الفخار. ولقد عثر على

أواني أنيقة صنعها أهل طروادة الثانية، كما صنوا تماثيل للنساء، وهي تماثيل مختلفة عن غيرها من الحضارات المعاصرة.

وبقيت الطروادات تتجدد إلى أن بنيت السابعة التي تعنينا، بحيث هي التي حاربها الإغريقيون. قيل بأن طروادة السادسة تعرضت لزلزال دمر أغلب مساكنها. وذلك حوالي 1300 ق.م. لتقوم مكانها طروادة السابعة. ويبدو أن هذه الطروادة هي التي تحدث عنها هوميروس وهي التي أحرقها الآخيون بعد حصار دام عشر سنين. ولقد كشفت آثارها عن رخاء أقل مما عاشت فيه المدن السابقة. ودعا هذا الأمر كثيرا من الباحثين إلى التساؤل عن مدى صحة ما ذكره هوميروس عن ثراء طروادة. وتنقسم المدينة إلى طبقتين حضاريتين. الأولى يطلق عليها الطبقة السابعة (أ)وترتبط آثارها بطروادة السادسة، والطبقة الثانية أفقر حضاريا، وهي الطبقة السابعة(ب). وهي التي دمرها غزاة لعلهم الآخيون حوالي 1200 ق.م. ويبدو أن الموقع هجر لعدة قرون، بعد التدمير الذي تعرضت له طروادة السابعة.

لكن تدمير المدينة لم يؤد إلى محو ذكراها في التاريخ، فبقيت حية في أشعار هوميروس. أما الموقع نفسه فقد قامت عليه مدينة إغريقية فيما بعد عرفت باسم إليون Ilion(طروادة الثامنة). وقد عرفت المدينة عدة تطورات خلال الفترة المتهيلنة، لتظهر طروادة التاسعة والأخيرة. والتي تدل طبقة آثارها على أنها كانت مدينة مرفهة، فيها من الأواني المعدنية والفخارية ما يدل على حذاقة صناعها.

وقد عني الرومان بعد سيطرتهم على آسيا الصغرى،بموقع طروادة معتقدين بأن إنشاء عاصمتهم روما، كان على يد المهاجرين القادمينمن طروادة.

د- الحضارة الهيلادية ببلاد الإغريق القارية، والتي تشكل فيها الحضارة الموكينية مرحلتها الأخيرة (1400- 1100 ق.م.)

يطلق هذا الاسم على عصر البرونز في بلاد الإغريق القارية، ويرجع الفضل في توجيه الأنظار إليه إلى الباحث والأركيولوجي الألماني شليمان، الذي تكلف بالحفر والتنقيب في مدينة موكيناي عاصمة الملك أجممنون، قائد الجيوش التي حاصرت طروادة، وبعد

النجاح في الكشف عن آثارها، مد حفائره إلى تيرنس وأرخمينوس، وبيلوس، وكلها مراكز حضارية، ورد ذكرها في أشعار هوميروس.

وبعد استخراج الآثار ودراستها، قسم العلماء الحضارة الهيلادية المسماة "موكينية" نسبة إلى مدينة موكيناي، إلى ثلاث فترات وهي:

- الفترة الهيلادية المبكرة 3000- 2000 ق.م.
- الفترة الهيلادية المتوسطة 2000- 1600 ق.م.
- الفترة الهيلادية الحديثة 1600- 1100 ق.م.

يبدو أن الفترة الأولى من العصر الهيلادي بدأت مع قدوم مهاجرين من آسيا الصغرى، حاملين معهم حضارة البرونز أو النحاس، مما جعلهم ينقلون بلاد الإغريق القارية من العصر الحجري إلى عصر المعادن، ويعتقد أنهم هم من أدخل نموذج المسكن الواسع بفناء وصالون؛ الذي اشتهر في تاريخ الإغريق كمسكن للأغنياء وهو "الميجارون".

اشتهرت حواضر هذا العصر خلال الفترة المبكرة من الهيلادي بصناعة المعادن. فقد وجدت آثار من أدوات معدنية للاستخدامات السلمية والحربية معا.كما عرفت صناعة الفخار تجديدا فتميزت بزخرفة على شكل خطوط غائرة وزخارف هندسية، وطُلِي بلون قاتم براق.

ومع بداية الفترة الهيلادية المتوسطة حوالي عام 2000 ق.م. قدم إلى البلاد وافدون جددا من أصل هندوأوربي هذه المرة، هم من عرفوا بالآخيين، استطاع هؤلاء فرض لغتهم على البلاد. وتتميز هذه الفترة بفخار عرف بالمينائيMinyanware يتميز بسطح لامع ولون رمادي، ولقد عرف الصناع بتقليد لون المعادن من أصفر وأحمر. قيل بأن هذا الفخار بدأ في مدينة أرخومينوس الواقعة على الشاطيء الشمالي لبحيرة كوبايس Copais في إقليم بيوتيا، ثم عم مناطق بلاد الإغريق. أما مقابر هذه الفترة المتوسطة فقد كانت مختلفة الأنواع، وإن كان أسلوب المقابر البئرية قد غلب عليها، وهي من يدفن فيها الموتى واقفين على صورة الجنين في بطن أمه. ويدل انتشار هذا الفخار في جزر الكوكلادس وفي آسيا الصغرى على تطور الحضارة الهيلادية في آخر الفترة المتوسطة من هذا العصر.

وسنتحدث عن الحضارة الهيلادية باسم الموكينية فقط مع دخول الفترة الثالثة من هذا العصر أي منذ 1600 ق.م. وهنا تمتعت بلاد الإغريق بازدهار لم تعرف له مثيلا إلا بعد ألف عام تالية. قامت أهم مراكز هذه الحضارة في إقليمي أرجوليس والبيلو بونيز، وأهم هذه المراكز هي موكيناي وتيرنس وأرجوس وكورانثا، إلا أن موكيناي كانت أشهر هذه المراكز، ومن ثم أطلق اسمها على العصر كله، وترجع أهمية موكيناي إلى موقعها المتحكم في طريق الاتصال بين الأرجوليس والبيلوبونيز.

لا بد من الاعتراف بأن المعلومات حول القرنين الأولين من الهيلادي الحديث قليلة، ولكن يمكن القول بأنها تأثرت بعناصر الحضارة الكريتية، ومثال ذلكقدحان للشراب عثر عليهما في مدينة فافيوVaphio،والأقنعة الذهبية التي عثر عليها في مقابر موكيناي. لكن تأثير كريت على موكيناي سيسيل لعاب الآخيين لاحتلال هذه الجزيرة عريقة الحضارة. وهكذا قام الموكينيون بغزوها حوالي 1400 ق.م.، وحطموا المدن والقصور، وتصدرت موكيناي حضارة شرق البحر الأبيض المتوسط، خاصة بعد تدهور الأحوال في مصر أيام أخناتون وخلفائه.

شهدت المظاهر الحضارية في موكيناي تطورات هامة خلال تلك الفترة (1400-1100 ق.م.). فتطورت التحصينات في القصور الأميرية، وتطور تصميم القصور نفسها، فأصبحت تضم عددا من الميجارونات المتتابعة والمباني العمومية والخاصة، والتي ظهرت عليها دقة الصنع، وقلد الموكينيون أساليب الفن الكريتي في الزخرفة والرسوم على الحوائط، كما يتضح من الفخار والحلي وتماثيل التيراكوتا(الطين المحروق)، والأحجار المنقوشة.

يظهر أن المجتمعات الموكينية عاشت في مدن مفتوحة، أي لم تتخذ أسوارا للمدن، وأقيمت هذه المدن بعيدة نسبيا عن الشاطيء حتى لا تتعرض للغارات المفاجئة، وفي نفس الوقت على مسافة تسمح باستخدامهم للبحر، والاستفادة من خيراته.

واالخلاصة أن العالم ظل يعتقد لفترة طويلة، أن الحضارة الموكينية حضارة غير إغريقية، وأن اللغة الموكينية المعروفة ب Linear B ليست لغة إغريقية، شأنها في ذلك شأن اللغة الكريتية التي تعرف باسم Linear A ، ولكن عالِمين إنجليزيين

هماٍVenteres و Chadwick، في أوائل الخمسينات من هذا القرن، أثبتا أن اللغة الموكينية لغة إغريقية. وهكذا استطاعت جهود شليمان ومَنْ بعده أن تضيف إلى تاريخ الإغريق المعروف عددا من القرون، كانت مجهولة من قبل.

2- حضارة عصر الحديد أو المرحلة الغامضة (1100- 750 ق.م.) عشية الغزو الدوري:

عندما شارف القرن الثالث عشر ق.م. على الانتهاء، كانت بلاد الإغريق تودع عصر الحضارة الموكينية الزاهر، وتستقبل عصرا تميز بغموضه، وقلة آثاره، وانحطاط صناعته. استمر هذا العصر الغامض حتى نهاية منتصف القرن الثامن ق.م. هذه الفترة وإن كانت غامضة، فإنها شهدت كثيرا من التطورات: حيثتشكلت فيها الخارطة السكانية لبلاد الإغريق. وتكون فيها شعب إغريقي لأول مرة بمواصفات مشتركة، وثقافة موحدة، وجَدٍّ واضح معروف؛ هو هيلين Hellen. حمل الإغريقيون اسمه منذالقرن الثامن ق.م. فعرفوا بالهلِّينيين. وتقول الأسطورة مفسرةً العناصر المكونة لشعب الإغريق بأن هلِّين كان له أولاد هم Aiolos و Doros و Scouthus، وخلَّف هذا الأخير ولدان هما Achaios و Ion. جاء تكوين الأيوليين من Aiolos، فقد هاجر بعض أحفاده من منطقة بْيوتيا وتساليا إلى آسيا الصغرى بقيادة أورست Orst، استقروا بجزيرة لسبوس Lesbos والساحل الأسيوي المقابل للجزيرة، فأسسوا 12 مدينة من بينها كيمي Cymé وسميرنا Smyrne. ووصلت تأثيراتهم إلى طروادة. وقد عرفت هذه المنطقة بأيوليس Aeolis نسبة إليهم. فكونوا الحزام الأفقي الشمالي من شعب بلاد الإغريق.

وخرجت مجموعة ثانية من أحفاد إيون Ion من أثينا وأورخيمينوس وطيبة وفوكيس وأركاديا وغيرها من المدن القارية الوسطى، وكان زعيم المهاجرين نيليوس Neleos. فاستطاع هؤلاء الأيونيين تأسيس الحزام السكاني في وسط بلاد الإغريق، وانتزعوا فيما بعد مدينة سميرنا من الأيوليين. وأسسوا مدينة ملطية Meltus وخيوس وساموس على الساحل، في وسط آسيا الصغرى. ولهذا عرفت المنطقة باسمهم **أيونيا**.

وكانت المجموعة الثالثة التي هاجرت وانتشرت في الجنوب، هي الدوريون. جاؤوا بصورة رئيسة من مدينة أرْجوس ولاكونيا وثيرا وكريت وورودس.واستقروا في أول الأمر

في هاليكارناسوس وكنيدس أي في الجزء الجنوبي من الساحل الإيجي لآسيا الصغرى، وقد عرف الحزام البشري في جنوب بلاد الإغريق بالدوريين، والمنطقة بدوريس Doris .

وكما تكَوَّن الشعب الإغريقي المعروف بالهلّينيين، تكون المعمار بتأسيس المدن الدول، بتصاميمها ومرافقها. وعلى رأس هذه المرافق القلعة Akropolis المصممة على أطراف المدينة، للاحتماء فيها عند المخاطر المهدِّدة. والساحة العمومية Agora والشارعان المتقاطعان، والدكاكين المنتظمة على جوانبهما، والمعبد. وزودت المدن بالماء الشروب، وبقنوات صرف المياه العكرة. وفي هذه المدن سكن المجتمع. واستقرت المدن الدول بعد الممالك التي وصفها هوميروس، واتخذت لنفسها تنظيما سياسيا، بدأ أولا ملكيا، لكن الملك لم يكن ذا حكم مطلق، بل شاركه في الحكم جماعة من رؤساء القبائل من الطبقة الأرستوقراطية. وكان الأغنياء يكونون قمة هرم المجتمع، مكلفون بالدفاع عن المدينة في الحرب. وينعمون بالرخاء والألعاب في السلم. تليهم طبقة وسطى مكونة من السكان الأحرار الذين يعملون في التجارة والصناعة. وفي قاعدة الهرم الاجتماعي وجد العبيد، وهم محرومون من كل الحقوق.

كان اقتصاد المدن مبنيا في البداية على الفلاحة وتربية المواشي، لكنه أصبح ممتدا إلى التجارة من وراء البحار، وخاصة لما استفحل تحكم الأرستوقراطية في السلطة، وأصبح تدبير الملك محصورا في الجوانب الدينية. تميز حكم الأرستوقراطية بازدهار العمران والفنون والتجارة والصناعة، ويعزى إليهم إنشاء المستوطنات الإغريقية فيما وراء البحار. وبرغم عزلة المدن وتنازعها أحيانا فإن الإغريق جميعا كانوا يحسون بوحدة الأصل، ويقدسون الآلهة المشتركة، ويتخذون لها مواسم يقيمون إبانها مهرجانات رياضية. وهيعلى العموم أربعة مهرجانات: اثنان منها يعقدان مرة كل أربع سنوات، واثنان يعقدان مرة كل سنتين. وهذا يعني أن الإغريق كان لديهم مواسم رياضية وتعبدية سنوية، يجتمعون خلالها. وهي أربع دورات: الدورة الأولمبية تقام كل أربع سنوات على جبل الأولمب، وهي موسم السلم، والتقرب من الآلهة بكافة الألعاب والأهازيج. والدورة الخليجية نسبة إلى خليج سالونيك بالقرب من كورانثا. وهي موجهة إلى معبد الإله بوسيدون. تعقد في وسط فصل الربيع مرة كل عامين. ضمت ألعابها مباريات في ألعاب القوى، وسباق الخيل، وألعاب

مسرحية وموسيقية، ومسابقات للقوارب في الخليج. والدورة البيثيةوهي ألعاب تقام على معبد الإلهة دلفي، وتحتل المركز الثاني بعد الألعاب الأولمبية. ومناسبتها انتصار الإله أبولوعلى الأفعى بيثون Python. تعقد كل سنة ثالثة من الدورة الأولمبية في نهاية غشت وبداية شتنبر. والدورة الرابعة والأخيرة هي الدورة النيمية وتقام تقربا للإله زيوس في معبده الموجود في وادي نيميا Nemee. أشرفت على هذه الألعاب مدينة كليوناي ثم أرجوس.وهكذا نلاحظ بأن كل هذه المعبودات وما قدم لها من طقوس وعبادات، تبلور واستقر في الفترة الغامضة !

كما عرفت المرحلة الغامضة بداية التدوين التاريخي، وخاصة مع القرن السادس ق.م. وهي بداية التاريخ. أي أن المرحلة الغامضة هيأت ظروف نشوء التاريخ المكتوب، بعد أن جادت بقصائد هوميروس الغنائية، وكذلك قصيدة هيزيود "الأيام والأعمال".

وهكذا كانت معرفة خصائص هذه المرحلة ضرورية لفهم تاريخ بلاد الإغريق، ذلك أنها على الرغم من كونها مرحلة اضطراب وفوضى في بدايتها، فإنها قدمت لنا أهم أثر أدبي في بلاد الإغريق، ونعني به ملحمتي الإلياذة والأوديسة. إضافة إلى كونها المرحلة التي اكتملت فيها عناصر الشعب الإغريقي، وفيها أيضا اتسعت بلاد الإغريق لتشمل جزر بحر إيجه، وسواحل آسيا الصغرى، نتيجة هجرة سكان بلاد الإغريق القارية نحو تلك الجهات.

II- العصر الهلّيني من القرن 8إلى نهاية القرن4 ق.م.

يتكون هذا العصر من مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأرْخَيْكية أو الفترة المبكرة (750- 490 ق.م.) وفيها عرفت بلاد الإغريقمظاهر حضارية كانت أساسية في سلم التطورالحضاري لبلاد الإغريق، حيث ظهرت الكتابة من جديد اعتمادا على الأبجدية الفينيقية، كما عرفت البلاد فيها ظهور المدن الدول (Poleis)، ككيان اقتصادي اجتماعي سياسي قائم بذاته. إضافة إلى ما عرفته هذه المدن من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية، جعلتها تنتقل من النظام الملكي إلى نظام

أرستقراطي، ثم مرحلة حكم الطغاة بعد المصلحين، ليفضي التطور أخيرا إلى ظهور النظام الديمقراطي في بعض من تلك المدن. وفي هذه المرحلة أيضا تطورتالفنون والعلوم، واتخذت العبادات شكلها النهائي.

كما تميزت هذه المرحلة أيضا، بما عرفته بلاد الإغريق من هجرات نحو مناطق حوض البحر المتوسط. وهي الهجرة المعروفة في التاريخ الإغريقي بحركة الاستيطان الثانية، امتدت من القرن 8 إلى القرن 6 ق.م.

العصر الكلاسيكي: يمتد من بداية القرن الخامس إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد. ويمكن تلخيص أهم مميزات هذا العصر في النقط التالية:

*على الصعيد الخارجي:*خاضسكان بلاد الإغريق حروبا خارجية متواصلة خلال هذه المرحلة: فكانت الأولىضد قرطاجة،وانطلقت منذ نهاية القرن السادس، أي من 574 إلى 480 ق.م. والثانية ضد الفرس، وهي حروب عرفت بالحروب الميدية (480-448 ق.م.) كما خاضوا صراعا ثالثا بالجزيرة الإيطالية ضد الأتروسكيين،دارت معاركه حول مدينة كومِس 474 ق.م.

على الصعيد الداخلي: حاولت بعض المدن الإغريقية مثل أثينا وإسبرطة وطيبة، فرض سيطرتها على أجزاء شاسعة من بلاد الإغريق، في محاولة كل منها لتوحيد المدن تحت زعامتها؛ الأمر الذي أدخل البلاد في حروب أهلية طاحنة، عرفت بحروب البيلوبونيز (431- 404 ق.م.). وهو أمر أدى إلى إضعاف تلك المدن، وتحولت بذلك الضعف إلى لقمة صائغة للمقدونيين سنة 338 ق.م.

وإذا أردنا تفصيل القول عن العصر الهلّيني من 8 إلى 4 ق.م. فإننا سنغرق في بحر أحداثه، وما توفر عنها من معلومات، ولذلك آثرنا الاقتصار على قضيتين فقط وهما:

1-طبيعة المجتمع الإغريقي خلال هذه المرحلة:

تُعرف هذه المرحلة كذلك بعصر هوميروس، بمعنى الفترة التي جاءت بعض أخبارها في أشعاره. كما نجد بعض أخبارها فيما خلفه الشاعر هيزيود (846- 777 ق.م.). وأهم

ما يمكن أن نصف به هذه المرحلة هو أنها تعتبر بداية الانتقال من طور البداوة إلى طور حضارة "المدن الدول" بخصائصها الجديدة. فما هي أهم خصائص المجتمع الإغريقي؟

أ- مجتمع زراعي أرستقراطي:

كان الإغريقي في هذه المرحلة يعتمد في اقتصاده أساسا على موردين، هما الزراعة وتربية المواشي: فكانت الحبوب والكروم تمثل المحاصيل الأساسية، وكان الإنتاج يهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي، وكان اعتبار وجود الثروة مقدرا باكتساب عدد لا يستهان به من الأبقار والأغنام، ووجود الاحتياطي من الحبوب والقطاني مخزونا.

إلا أنه على الرغم من مكانة الفلاحة والرعي في الاقتصاد الإغريقي، في هذه المرحلة، فإن السكان لم يقنعوا بهذه الإمكانات الطبيعية المتواضعة لبلادهم، فقد اعتبروها محدودة، وغير مساعدة على توفير اللازم من الحاجيات، بَلْهَأن تفضي إلى الاغتناء والتسويق محليا وخارجيا. وفي هذا الإطار، وتلبية للاحتياجات المتزايدة بتزايد السكان، لجأ الإغريقيون إلى التجارة، وخاصة عبر البحار. نعم تبادلوا البضائع داخليا، ولكن حاولوا أن يستفيدوا من وجود بلادهم مفتوحة على أكثر من شاطئ، فهرعوا إلى الاشتغال بالتجارة بين مدنهم المطلة على الشواطئ، ثم تجاوزوها إلى بحار أخرى كالبحر الأسود في الشمال، والبحر الأدرياتيكي المفضي إلى الجزيرة الإيطالية. ثم امتدت أعينهم إلى شواطئأيبيريا وشمال إفريقيا، باحثين عن الرزق أولا، والغنى المفقود في بلادهم ثانيا. وهكذا استبدلوا بضاعتهم من ماشية ومعادن ومصنوعات، بواردات كانوا في أمس الحاجة إليها. ومن حذَق شعب اليونان، أنه انتقل من التجارة مع هذه الجهات والبلدان، إلى الاستيطان فيها. وأسس مستعمرات دائمة الحضور بتلك البلدان، ومزوِّدة للبلاد الأم –باستمرار- بكل الحاجيات والبضائع.

أما الصناعة الحرفية المحلية فكانت مهمة، لكنها كانت موجهة فقط لتلبية حاجيات أفراد المجتمع الإغريقي. وانطلاقا من كون المجتمع الإغريقي في الأساس كان مجتمعا زراعيا، ورعويا، فإن المسيطرين فيه على الأراضي الفلاحية والمجالات الرعوية، هم أنفسهم من يسيطرون على المجال السياسي، وقد عرفوا بالأرستقراطيين. ولم يكتفوا بالهيمنة على الاقتصاد والسياسة، بل تكلفوا عناء الحرب وحدهم دون الفقراء! فهم

المؤهلون وحدهم حسب رأيهم للدفاع عن المدينة. لأنهم يملكون وحدهم المال الذي يمكنهم من أن يصبحوا فرسانا، كما يوفر لهم العبيد والخدام الوقت الكافي للتدرُّبعلى استعمال الأسلحة لاستخدامها في القتال. لا سيما وأن الحروب كانت عبارة عن مبارزات فردية، أما دور المشاة فكان ثانويا ومحدودا.

وإلى جانب سيطرة هذه الفئة في شتى المجالات، فإنها كنت تحرص على تقوية الطابع العرقي للأسر الأرستقراطية، وذلك بادعائها الانتماء إلى جد مقدس، أو بطولي؛ مما كان سببا في انكماشها على نفسها. كما كانت تستعمل ثروتها للضغط على الفئات الأخرى لتكريس علاقة التبعية والهيمنة، والعمل على توسيع ممتلكاتها العقارية على حساب الفلاحين الصغار؛ وذلك بإثقال كاهلهم ببعض الالتزامات، مثل واجب دفع جزء من المحصول، قد يصل في بعض الأحيان إلى خمس السدس (6/5)، وبأعمال السخرة، وبلغ بالأرستقراطيين الشطط حتى منعوا أحيانا العمال من ترك أرضهم أو التخلي عن حرفهم.

وقد استفاد هؤلاء الأرستقراطيون بالإضافة إلى العبيد والعمال، من فئة مكونة من الحرفيين أو الملاك الصغار، الذين عجزت حرفهم، أو قطع أرضهم، عن توفير الكافي من المعاش. فاستغلوهم كأجراء استغلالا بشعا. وقد حكى هيزيود وضعهم المزري هذا في قصيدته "الأعمال والأيام" واصفا ما كان عليه صغار الفلاحين والعمال والأقنان من بؤس وفقر وظلم.(عاش هيزيود في مدينة أسكرا Askra في إقليم بيوتيا. ويقال إنه هاجر إليها في طفولته بسبب فقر عانت منه أسرته. يؤرخ لحياته غير المضبوطة بين القرنين التاسع والسابع ق.م. وأهم أعماله قصيدتان: الأولى هي «أنساب الآلهة" ويذكر فيها مولد العالم من العماء، ونشأة الآلهة وصلاتهم. وفي القصيدة الثانية وهي "الأيام والأعمال" يوجه حديثا طويلا لأخيه بْريسيوس يذكر من خلاله الكثير من أحوال بلاد الإغريق في زمانه فيتحدث عن الزراعة والملاحة والمناخ والزواج وغيرها من المواضيع Kitto,H.D.F., The (Greeks, London, 1977,pp.34-38.

ب- مجتمع عشائري

تعتبر الأسرة النواة الأساسية في المجتمع الإغريقي، ويمثل المعتقد فيها، والمتعلق خصوصا بتقديس الأسلاف لُحْمَتها، والأساس الذي يؤكد هويتها

ووجودها بين الأسر الأخرى. والأسرة هي المحور الذي تنبني عليه الوحدات الأخرى المكونة للمجتمع. ذلك أن مجموعة أسر تشكل عشيرة، ومجموعة عشائر تكون فْراتْرِية(كورية عند الرومان)، وهذه مجتمعةتشكل قبيلة، ومجموعة القبائل إذا توحدت تكون المدينة، وهي التي تصير دولة، وعرفت في تاريخ الإغريق ب"المدينة الدولة"لها استقلالها السياسي والديني بآلهة خاصة عرفت بالآلهة البوليادية نسبة إلى البوليس أي المدينة.

2-المدينة الدولة

أ- ارتباط ظهور المدينة بالباز لوسBasileus(الملك)

ظهر نظام دولة المدينة مع بداية القرن الثامن ق.م.، وكانت الصيغة الأولى التي استقرت عليها ملامح المجتمع الجديد في بلاد الإغريق، تجمعات سكانية قبلية. ويتكون كل منها من فئة أرستقراطية زراعية ورعوية، يحيط بها أتباعها وعبيدها. وكان صاحب أكبر مساحة من الأراضي يرأس هذا المجتمع القبلي، ويحمل لقب البازِلوس Basileus(الزعيم أو الملك)؛ وإلى جانبه مجلسان: الأول يضم رؤساء القبائل والعشائر، والثاني يضم عامة أفراد الأسر. جمع الملك في يديه جميع السلطات العسكرية منها والتشريعية والتنفيذية والدينية. ويمكن لمجلس الأعيان أن يشاركه في بعض سلطاته، ويقع هذا تبعا لقوة شخصية هذا الزعيم أو ضعفه. بخلاف مجس العامة الذي كان في الغالب يوافق على ما يتفق عليه الملك ومجلس الأعيان.

إن الدور الأساسي الذي قام به البازِلوس، يتمثل في عملية الربط بين مختلف التجمعات القبلية كلٌ في منطقته، وذلك بشتى الوسائل. الأمر الذي شكل الخطوة الهامة في ظهور المدن الدول كنظام سياسي، يدبر شؤون سكانها، ويحدد حقوقهم وواجباتهم بمفهوم جديد يتجاوز المفهوم الجغرافي السابق كمجموعات متجاورة ومنغلقة على نفسها.

ب- خصائص المدينة الدولة

المدينة الدولة وحدة سياسية واقتصادية وعسكرية، تتمركز حول معبد الإله. وهي تجمعات لا يوجد فيها حد فاصل بين سكان المدينة والريف. وهي عبارة عن عدة قرى مجموعة في دويلة واحدةلها قلعة حصينة (أكروبول Acropole) وساحة كبيرة (أكورا Agora) للتجمعات العامة، وعلى جوانبها الأسواق العامة.

ولا بد من معرفة أن من مواصفات المدينة الدولة، أنها صغيرة، محدودة المساحة، وقليلة السكان، متمسكة على الدوام باستقلالها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ودينيا. وهي حريصة على تحقيق اكتفائها الذاتي.

II- التحولات التي عرفتها بلاد الإغريق ابتداء من القرن السابع ق.م.

1- أزمة المجتمع الأرستقراطي

عرفت بلاد الإغريق في المرحلة الأرخيكية عدة تطورات اقتصادية واجتماعية، ترتبت عنها تحولات سياسية هامة، ويمكن تلخيص مظاهر ذلك كالآتي:

على الرغم من هيمنة الفئة الأرستقراطية على الميدان الاقتصادي والعسكري والسياسي إلى حدود القرن الثامن قبل الميلاد، فإن النظام الأرستقراطي كان يحمل بين طياته عناصر الأزمة ومن مكوناتها:

- استغلال الفئة الأرستقراطية للفئات الأخرى
- انكماش هذه الفئة على نفسها للحفاظ على موقعها
- زيادة عدد السكان بوتيرة تفوق وتيرة النمو الاقتصادي
- الصراعات الحزبية داخل المدينة الواحدة، وفيما بين المدن الدول.

وواضح أن هذا الوضع سبب ظهور أزمة حادة في المجتمع، كان من بين أهم مظاهرها وجود جماعات من المحرومين من جميع الفئات، الأمر الذي اضطرت معه هذه الأخيرة إلى البحث عن مصادر عيشها في أمكنة أخرى، ولو خارج بلاد الإغريق، وعرفت هذه العملية بحركة الاستيطان فيما وراء البحار وذلك بين سنة 750 و550ق.م.

واحتدت الأزمة أكثر فأكثر عندما اضطر الفلاحون أيضا تحت ضغوط الديون إلى ترك أراضيهم، هذا إذا لم يفقدوا حريتهم، والهجرة إلى المستوطنات الإغريقية أو إلى

غيرها مثل آسيا الصغرى، أو إلى مصر للعمل كمرتزقة في الجيش. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ذلك أنه إذا رجعنا إلى حركة الاستيطان، فإننا نجدها قد أدت إلى ظهور حركة تجارية هامة بين المستوطنات الإغريقية. الأمر الذي أدى بدوره إلى ظهور فئة جديدة اعتمدت في ثروتها على التجارة. وهي فئة وسطى غير أرستقراطية، تتكون من المهنيين والتجار وأصحاب المراكب والمزارعين. وقد ازدادت التجارة أهمية بانتشار استعمال النقود في القرن 7 ق.م. وطبيعي أن يشكل كل ذلك خطرا على الفئة الأرستقراطية، خاصة وأن الفئة الجديدة بدأت تنافسها، وتعمل على تحطيم الركائز التي يستند إليها النبلاء في الميدانالاقتصادي أو العسكري. وتجب الإشارة أيضا إلى أنه حتى الفئة السفلى المضطهدة بدأت تشعر بأهمية دورها، في هذا المجتمع بعد تطور الملاحة العسكرية، وانفساح المجال أمام أفرادها للعمل كجذافين.

كل هذا أدى بالفئتين الوسطى والسفلى إلى الدخول في صراع مع الأرستقراطيين، والمطالبة ببعض الامتيازات. وهكذا بدأ البعد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للأزمة يتضح في المجتمع الإغريقي. وهي نتائج ترتبت عنها تحولات هامة في نظام الحكم، كان أول مظاهرها قيام أفراد من الأرستقراطية نفسها بالمطالبة بالإصلاح، هؤلاء هم المعروفون بالمصلحين في التاريخ الإغريقي.

2- المصلحون

نتيجة لتلك الوضعية المتأزمة، ظهر بعض الأفراد في محاولة لمعالجة الأوضاع، إنهم المصلحون. وقد كانوا من النبلاء أساسا، اختيروا بتراضي الفئتين المتصارعتين، ولا بد من التسجيل بأن ظهور المصلحين عم غالبية مدن بلاد الإغريق، لكن مدينة أثينا هي من اشتهر في التاريخ مصلحوها. ومن هؤلاء المصلحين دراكون Dracon (621 ق.م.) وصولون Solon (640- 558 ق.م.). وقد سمحت إصلاحات الأول للفئة الوسطى بتولي منصب القيادة، وجعل محاكمة القاتل من اختصاص الدولة بدل العشيرة. لكنها لم تتطرق لبعض القضايا الأساسية، التي كانت تثقل كاهل بعض أفراد المجتمع مثل الديون، والأرض، كما أنها إصلاحات اتسمت بالقسوة الشديدة.

أما إصلاحات الثاني فتتلخص في تخفيف الضرائب، وإلغاء الديون سواء كانت للأفراد أو للدولة، وتحرير الذين استعبدوا بسبب عجزهم عن أداء الديون، وتشجيع التجارة بتخفيض قيمة العملة؛ إضافة إلى عدد من التشريعات في الميدان الاجتماعي. كما تم إلغاء قوانين دراكون ما عدا القانون الخاص بجريمة القتل. ورغم كل هذه الإصلاحات فقد بقيت الثروة هي معيار تقسيم المجتمع، وبناء عليها قسم المجتمع إلى أربع فئات: فئة الأغنياء، وفئة الفرسان، وفئة الحرفيين، ثم فئة المعدمين الأحرار.

وبصفة عامة فعلى الرغم مما يمكن أن يسجل على هذه الإصلاحات من نواقص، فإنها في بعض جوانبها كانت لصالح الفئة الوسطى، وإلى حد ما الفئة السفلى، لكنها بكل تأكيد تمثل ضربة قوية لغطرسة النظام الأرستقراطي، الذي احتكر سابقا كل السلطات.

3-عصر الطغاة

كان صولون من وراء هذه الإصلاحات- كما سبقت الإشارة- لكنه بعد هذا الإنجاز اعتزل العمل السياسي، وهكذا أتاح اعتزاله الفرصة لأعدائه الأرستقراطيين، ملاك الأراضي، للعمل بهدف استرجاع مكانتهم السابقة، فاشتد الصراع مرة أخرى بين الأحزاب الرئيسة في البلاد، الأمر الذي مكن العناصر المتطلعة للسلطة من ركوب موجة التطرف، مستغلة ورقة المطالبة بإصلاح الأوضاع لصالح الفئات المتضررة، وعرف هؤلاء الزعماء بعد سيطرتهم على الحكم بالطغاة (Tyrans). ولما كان حكمهم مطلقا، فرضوا النظام والاستقرار، الأمر أفضى إلى حصول نهضة علمية وعملية واقتصادية. فقدموا بذلك خدمات هامة لبلادهم، فقد أحاطوا أنفسهم بالفلاسفة والأدباء والفنانين، وأتاحوا لهم الفرسة للإبداع، كما ساعدوا المتطلعين لامتلاك الأرض، على تسلم أراضي فلاحية. وهيأوا فرص العمل للعاطلين من العمال، وعملوا على بناء قنوات الري، وطرق التنقل بين مختلف المناطق، وشجعوا التجارة والإنتاج بتخفيض الضرائب.

من هؤلاء الطغاة، على سبيل المثال، في مدينة أثينا بيسستراد Pisistrate الذي احتفظبدستور صولون، وهو ما يؤكد رغبته في تثبيت قانون الإصلاح، وإخضاع الناس له بالقوة. وبعد موته خلفه ولداه هيبياس Hippias وهيبارك Hipparque لكنهما كانا

ضعيفين، فاستولى على السلطة الطاغية الثاني كْليستينClisthène بعد أن قُتل هيبارك وأُجْبر أخوهِيبياس على الفرار إلى بلاد الفرس، وذلك سنة 508 ق.م. وقد تصدى مؤيدوا كْليستين لمحاولة استرجاع الأغنياء حكم الأرستقراطية. وبعد موت كْليستين سنة 492 ق.م. انتهى عهد الطغاة في أثينا، ليبدأ عهد إصلاحي آخر يمكن تسميته بعهد الديمقراطية، حيث أعطيت الأهمية لرأي الأغلبية.

4-النظام الديمقراطي

توطد هذا النظام مع بداية القرن السادس عهد كْليستين، وأكدته الأدوار الطلائعية التي أصبحت تلعبها فئة الشعب من غير الأرستقراطيين، ولا سيما الدور الحاسم في الاعتراف بالمواطنة، وهو دور الدفاع عن المدينة. ولم يكن هذا من حق العامة من قبل، بل كان مقصورا على الأرستقراطيين وحدهم.

لقد كان لظهور كْليستين في أثينا الفضل في إشراك جميع سكان المدينة في تحمل المسؤولية، من غير نظر للثروة أو الأصول العرقية. وهكذا أصبح المعيار في المواطنة هو مكان الإقامة فقط. ولا بد من التأكيد على بقاء فئة العبيد موجودة مع تحسين وضعيتهم، بالاعتراف لهم ببعض الحقوق.

وقد قُسم أهل أثينا إلى عشر قبائل، كل قبيلة تنتخب قائدا و50 مشرعا، و600 قاضي. فأصبحت المدينة تُسَير من قبل مجالس متعددة، وليس من قبل الأرستقراطيين أو من قبل الطغاة كما كان من قبل، وإن كان الطغاة هم من أرسوا دعائم هذه الديمقراطية. وهكذا أصبح المشرعون الخمسمائة (500) يكونون مجلس الشيوخ، ومهمته سن القوانين، والمصادقة على ميزانية الدولة، زيادة على بعض المهام القضائية والإدارية.

أما القضاة الستمائة (600)، فهم من ينتخبون منهم مجلسا رئاسيا، يتكون من تسع قضاة (أرخونتس)، والأفراد الباقون يكونون مجلس الشعب؛ الذي يصوت على القوانين بالساحة العمومية المعروفة ب"أكورا Agora . وهناك مجلس الأريوباخ، ويتكون من الأرخونتات الذين لم يعد لهم الحق في أن ينتخبوا أعضاء في مجلس الشيوخ. وصلاحيات

هذا المجلس النظر في جرائم الخيانة والقتل والحريق. ولكي يقضي كْليستين على مؤامرات خصومه ومعارضي سياسته نهائيا، سن قانونا يقدم بمقتضاه كل عدو، أو من يعتبر وجوده وعمله خطرا على المدينة لمجلس الشعب. ويتقدم بطلب نفيه، فيتم التصويت على ذلك، وغالبا ما يُنْفى الشخص المتهم.

هكذا يتضح أنسلطة القوانين أصبحت تسود المدينة في هذه المرحلة، وتمثلت هذه السلطة في سريان حكم المجالس، لا حكم الأفراد، الأمر الذي يدل بكل وضوح على الدور المركزي الذي أصبح يلعبه عامة الأفراد، بعد أن كان حكرا على فئة الأرستقراطيين.

III- مـــديـــنـــة إســـبـــرطة

تقع مقاطعة لاكونيا في الجنوب الشرقي لشبه جزيرة البيلوبونيز، وتمتد وسطها سلسلة جبال بارنون من الشمال إلى الجنوب. توجد شرق هذه السلسلة أراضي صخرية، وفي الغرب منها يمتد سهل خصب محاذي لنهر أروتاس، كما تحد النهر من جهة الغرب سلسلة جبال التيكيتوس.

وسط هذا السهل تقوم مدينة **إسبرطة** بأعالي الوادي الخصب. وهي عبارة عن خمس قرى كبيرة اتصل بعضها ببعض. وهي على خلاف المدن الإغريقية الأخرى، مدينة منغلقة على نفسها، ومنعزلة عن غيرها، ومحافظة تمنع كل جديد يحاول البعض إدخاله. وكان سكانها الدوريون الأرستقراطيون يرون في نظامها، والمحافظة عليه سر قوتها. فكانت في القرن السادس قبل الميلاد أعظم وأقوى مدينة في شبه الجزيرة اليونانية، كما كانت المدينة الوحيدة المتمسكة بالحكم الملكي في هذا التاريخ.

1- المـجـتـمـع الإسـبـرطـي

يتكون المجتمع الإسبرطي من ثلاث فئات:

- الفئة الحاكمة من الدوريين الأرستقراطيين يسكنون المدينة، ولا يشتغلون بالأنشطة الاقتصادية مباشرة، لأن مهنتهم الرئيسة هي الحرب والتدريب على حمل السلاح واستعماله، كما يتكلفون بالتدبير السياسي للمدينة.

- فئة البيريوكي وهم سكان الأراضي المحيطة المجاورة للمدينة، وهم أحرار يشتغلون بالتجارة أو الصناعة، ويدفعون الضرائب، ويقومون بالخدمة العسكرية، لكن لا يتمتعون بحقوق سياسية.

- فئة الأقنان (الهيلوت): وهمفي الحقيقة عبيد للوطن، أي أقنان الدولة. وضعوا رهن إشارة الخواص لخدمة الأرض. وهم مرتبطون بالأرض، وضعيتهم القانونية مزرية، عليهم كل الواجبات بينما لا حق لهم؟ يتعرضون لكل أنواع الاستغلال والظلم من قبل أرستقراطية إسبرطة.

1- التنظيم الاجتماعي وأهدافه

تهدف قوانين التنظيم الاجتماعي الإسبرطي إلى إيجاد شعب قوي محارب. وفرد يكون في خدمة الدولة وليس العكس. ولهذا الهدف كانت الدولة تتكلف بالإسبرطي منذ ولادته بعد أن يقدم أمام موظفين مختصين،يقررون إذا ما كانت بنية الطفل الجسمانية تسمح بالاستمرار في الحياة، وتلقي التربية التي تجعله مواطنا صالحا في دولة إسبرطة. وإذا ثبت عدم قدرته وصلاحيته، يترك للموتفوق جبل تاكيتوس، وهو المصير المحتوم الذي يلقاه عادة أمثاله من ذوي النقص والإعاقة.

وإلى جانب اعتناء الحكام بالفتيان، اهتموا كذلك بالفتيات، قصد تربيتهن تربية حسنة صارمة، تجعلهن مؤهلات لدورهن كزوجات ينجبنالأطفال الأصحاء، ويحرصون على جعلهن قويات حتى يتمكَّنَّ من المشاركة في المسابقات الرياضية، كما يربيْن على الأنفة والكرامة والاعتزاز بالنفس، حتى يضعن خدمة الوطن، والمصلحة العامة فوق كل اعتبار.

2- التنظيم السياسي

تعتبر إسبرطة الدويلة الإغريقية الوحيدة التي تمكنت من الحفاظ على نظامها الملكي، كما أنها الوحيدة التي ظلت مؤسساتها متحجرة منذ أواسط القرن 6 ق.م.، وعليه فإن المجتمع كان في حاجة إلى حكومة خاصة به، تستطيع حمايته من كل تغيير. كما يمكن اعتبار ذلك أيضا نتيجة موضوعية لظروف تاريخية كغزو الدوريين، واستيلائهم على المنطقة؛ وإلى ظروف طبيعية جعلت من إسبرطة مدينة بعيدة عن البحر، وتتوفر على أراضي خصبة.

ويتكون جهاز الحكم الإسبرطي مما يلي:

- الملكان: يكونان عادة من الأسر العريقة المتوفرة على كثرة الذكور، ولهما سلطة محدودة، يخضعان عادة لمراقبة "الأيفور" وهو (جماعة مكونة من خمسة ضباط عسكريين). وللملكين صلاحية الإشراف على ترأس الحفلات الدينية، كما ينظران في بعض القضايا القانونية.

- مجلس الشيوخ(الجيروسيا): ويتكون هذا المجلس من 28 عضوا لا بد أن يصلوا سن الستين عاما. يضاف إليهم الملكان. وينتخبون مدى الحياة. يعتبر هذا المجلس أعلى سلطة في المدينة، ومن سلطات هذا المجلس النظر في القضايا الهامة، واقتراح القوانين، والبث في تهم الأيفور لأحد الملكين، وفي قضايا الإجرام.

- الأيفور(الرقباء الشعبيون الخمسة):ينتخبهم الشعب (الجمعية الشعبية) على رأس كل سنة. لهم اختصاصات واسعة من أهمها منع كل تغيير في التنظيم السياسي، وحماية امتيازات الفئة الحاكمة، سواء من الملوك أو من أعضاء المجالس وكبراء القوم.

- الجمعية الشعبية (أبيلا): تتكون من كل المواطنين الإسبرطيين البالغين 30 سنة، والذين اجتازوا التداريب الضرورية. ومن مهام هذه الجمعية انتخاب مجلس الجيروسيا والأيفور، وتعبرعن قبولها لهما بالهتاف، كما تصوت أيضا على القضايا التي يطرحها مجلس الشيوخ على أنظارها، ومنها قضيتا الحرب والسلم.

القسم الثاني: تــاريــخ الــرومــان

مــدخــل عـــام:

- البلاد والسكان

- المصادر- مراحل التاريخ الروماني

I- رومــا الــعــهــد الــمــلــكــي

1-مسألة تأسيس المدينة

2-المجتمع والدولة

II- رومــا الــعــهــد الــجــمــهــوري

1-توسع روما داخليا

2-توسع روما في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط

3- الأزمة الاجتماعية ومحاولة الإصلاح

- انعكاسات الحروب على المجتمع الروماني

- محاولة الإصلاح

الـقـسـم الـثـانـي: تـاريـخ الـرومـان

1- الـبـلاد والـسـكـان:

- الـبـلاد: تتشكل إيطاليا من منطقة قارية في الشمال، تحدها جبال الألب، ويحتلها سهل البو PO . ومن منطقة شبه الجزيرة التي تمتد في وسطها جبال الأبنين كالعمود الفقري، وتتخللها جبال فرعية نشأ عنها قيام العديد من الهضاب والسهول، تتخللها وديان محدودة المسافة ذات جريان موسمي، يجف معظمها في الصيف.

وهكذا لم تترك هذه السلسلةالجبلية في المناطق الشرقية على الخصوص، إلا شريطا ضيقا من الأراضي الزراعية مثل أيوليا ولاكالابريا في الجنوب الشرقي، بخلاف المناطق الغربية، حيث توجد سهول فسيحة، تمتد من الشمال إلى الجنوب: مثل أتروريا واللاتيوم وكامبانيا. وتشكل الجزر المنطقة الثالثة، وأهمها جزيرة صقلية القريبة من إفريقيا. (أُنظر الخارطة)

أما مناخ إيطاليا فيتميز بوفرة الأمطار، وخاصة على السفوح الغربية لجبال الأبنين،

الأمر الذي يتيح استغلالها جيدا من الناحية الزراعية، بخلاف المناطق الشرقية التي غالبا ما تستغل لرعيقطعان المواشي. والخلاصة أن هذا يبين أن إيطاليا تتوفر على مناطق غنية وأخرى فقيرة. وقد نجحت السلطات في روما في التعامل مع فوارق هذه المناطق، واستطاعت الحفاظ على وحدتها لقرون عديدة!

- الســكــان: كانت شعوب الإيطاليوت هم من استقروا بشبه الجزيرة منذ القرن 10 ق.م.، وباسمهم عرفت، وهم مجموعتان:

أ- مجموعة الأمبروسابليين، وتتكون من الأمبريين، والسابانيين والسمناتيين والأوسك. وهم موجودون بين جبال الألب ولاكالابريا.

ب- مجموعة اللاتانيين، وهم جنس واحد، استقروا جنوب نهر التيبرTibre، في المنطقة التي تحمل اسمهم. وهؤلاء هم من سيلعبون الدور المهم في تاريخ البلاد، بعد تأسيس عدة قرى في سهل اللاتيوم، ومنها تلك الباقية في القرن الثامن قبل الميلاد.

وإضافة إلى المجموعتين السابقتين، وصلت إلى المنطقة شعوب شرقية مثل الأتروسكيين الذين استقروا بطسكانة، والإغريق الذين استقروا بسهل كامبانيا وجنوب شبه الجزيرة، وقد عرفت فيما بعد باسمهم"إغريقيا الكبرى". كما ورد على البلاد الشعب الفينيقي الذي اكتفى بالاستقرار بجزيرة صقلية. ومعلوم أن الشعوب الشرقية هذه لعبت دورا هاما في تطوير الحضارة في إيطاليا، بالرغم من أنها فشلت في تحقيق الوحدة السياسية في البلاد. وهذا ما سيحرص اللاتانيون على تحقيقة بعد أن أسسوا دولتهم، واتخذوا لها مدينة روما عاصمة أبدية، كما ادعوا لها أن تكون!؟

2- مــراحــل الــتــاريــخ الــرومـــانـــي

يُقصَد بمصطلح الرومان في الأصل سكان مدينة روما، ثم اتسع ليشمل سكان الدولة عامة، بعد أن أصبحت هذه المدينة تسيطر على كل مناطق البلاد.

تُرجع المصادر تاريخ تأسيس روما إلى سنة 753ق.م.، وتجمع الحفريات والأساطير معا، على أن أصل نشأتها يرجع إلى استيطانٍ حدث على تل البالَتان أحد التلال في سهل

اللاتيوم. على أن تلاله تصل إلى ثمانيةوهي: البالَتان، والأفونتان، والكاثليوس، والأسكيلين، والفيمنال، والكيرينال، والكابتول، والجانكيل الذي يفصل المدينة عن البحر.

ويتكون التاريخ الروماني من الفترات الآتية:

1- العهد الملكي من التأسيس إلى 509 ق.م. وفيه تمكنت روما من الهيمنة على سهل اللاتيوم.

2- العهد الجمهوري (509- 27ق.م.)، وفيه استطاعت المدينة أن توطد مركزها، وتسيطر على اتحاد ضم كل شبه الجزيرة الإيطالية، وتصبح القوة الوحيدة في البحر الأبيض المتوسط، وتكتسب معظم تجاربها السياسية والإدارية، وتقتبس من حضارات الشعوب الأخرى.

وعلى الرغم مما عرفته من اضطرابات سياسية في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، فإن حركتها التوسعية لم تتوقف.

3- العهد الإمبراطوري (27 ق.م.- 476 م.) وهو مرحلتان:

مرحلة الإمبراطورية المبكرة (27 ق.م.- 192م.) ومرحلة الإمبراطورية المتأخرة (192- 476م.) في هذا العهد تغير البناء السياسي للمرحلة الجمهورية. وكان ذلك نتيجة طبيعية لما ترتب عن حركة التوسع من أعباء في شتى المجالات. فأصبح العالم الروماني في يد حكم مركزي قوي، إلى أن دخلت الإمبراطورية مرحلة التدهور بعد سنة 180م. مع الغزو الجرماني، والتدهور الاقتصادي.

3- المـــصـــادر

لتتبع ما عرفته تلك المراحل التاريخية، يمكن الإشارة إلى بعض المصادر التي اهتمت بتقديم فصول هذا التاريخ، مثل ما قام به تيتليف Tite-Live(59 ق.م.- 17م.) في مِلفه "التاريخ الروماني" وهو مكون من 142 كتابا. وقد حرص فيه على إبراز عظمة روما، وتمجيد كبرياء أهلها وغرورهم، وبعث روح الحماسة، وحب الوطن لدى الشباب الروماني.

والمؤرخ الإغريقي دِينِس الهالكرناسي Denys ou Dionysios d Halicarnasse (60 ق.م.- 8 م.) الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد،وأرخ الأحداث حتى الحروب البونيقية في كتابه:"الآثار والمخلفات الرومانية القديمة".

والمؤرخ الإغريقي ديودوروس الصقلي Diodorus Siculusكذلك، الذي عاش بين (90- ؟ ق.م.) والإمبراطور الروماني قيصر الذي عاش بين (101- 44ق.م.) وكتب تاريخ روما. والمؤرخ سالوست Gaius Sallustiusالذي عاش بين (86- 35 ق.م.) والمؤرخ بلوتارخوس Plutarqueالذي عاش بين (50- 125م.)

وقد اعتمد بعضهم على الحوليات القديمة لفابيوس بِكْتورFabius Pictor(254- 201 ق.م.) وأليمنتوسالذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، والحوليات الكبرى لسكيفولاSki Volaالذي عاشإلى123 ق.م.

إلى جانب هذه المصادر الأدبية، لا بد من الاعتماد على المصادر الأخرى غير الأدبية؛ كالآثار والنقوش والمسكوكات وغيرها، للتعرف على ما يتعلق بهذا التاريخ، ولتكتمل النظرة في الموضوع.

وتجب الإشارة إلى كتابات ما بعد منتصف القرن الثاني، ومستهل القرن الأول لم يلتزم أصحابها في الغالب طريقة الحوليات في تدوين التاريخ، بل جاءت كتاباتهم على شكل تاريخ تحليلي منظم، يهدف إلى توضيح الأسباب، واستخلاص النتائج. كما أنهم تناولوا في كتاباتهم أهم الأحداث التاريخية لفترة معينة، أو حدثا معينا في فترة معينة.

I- روما : العهد الملكي

1- مسألة تأسيس المدينة

إن حكاية وجود مدينة موحدة باسم روما قبل استيلاء الأتروسكيين على منطقة اللاتيوم، لا تصمد أمام الرأي المعتمد على نتائج علم الأركيولوجيا والإثنوغرافيا، وعلم الألسن المقارن؛ وبعبارة أخرى، إن الأتروسكيين عندما نزلوا بسهل اللاتيوم، لم يجدوا مدينة موحدة باسم روما، بل وجدوا قرى تجتمع في إطار اتحاد سياسي وديني، فيما كان يعرف بالجامعة السباعية، نسبة إلى القرى السبع التي كانت منتشرة على تلال البالَتان والإسْكيلين والكابِلْيوس.(أُنظر الرسم والخارطة)

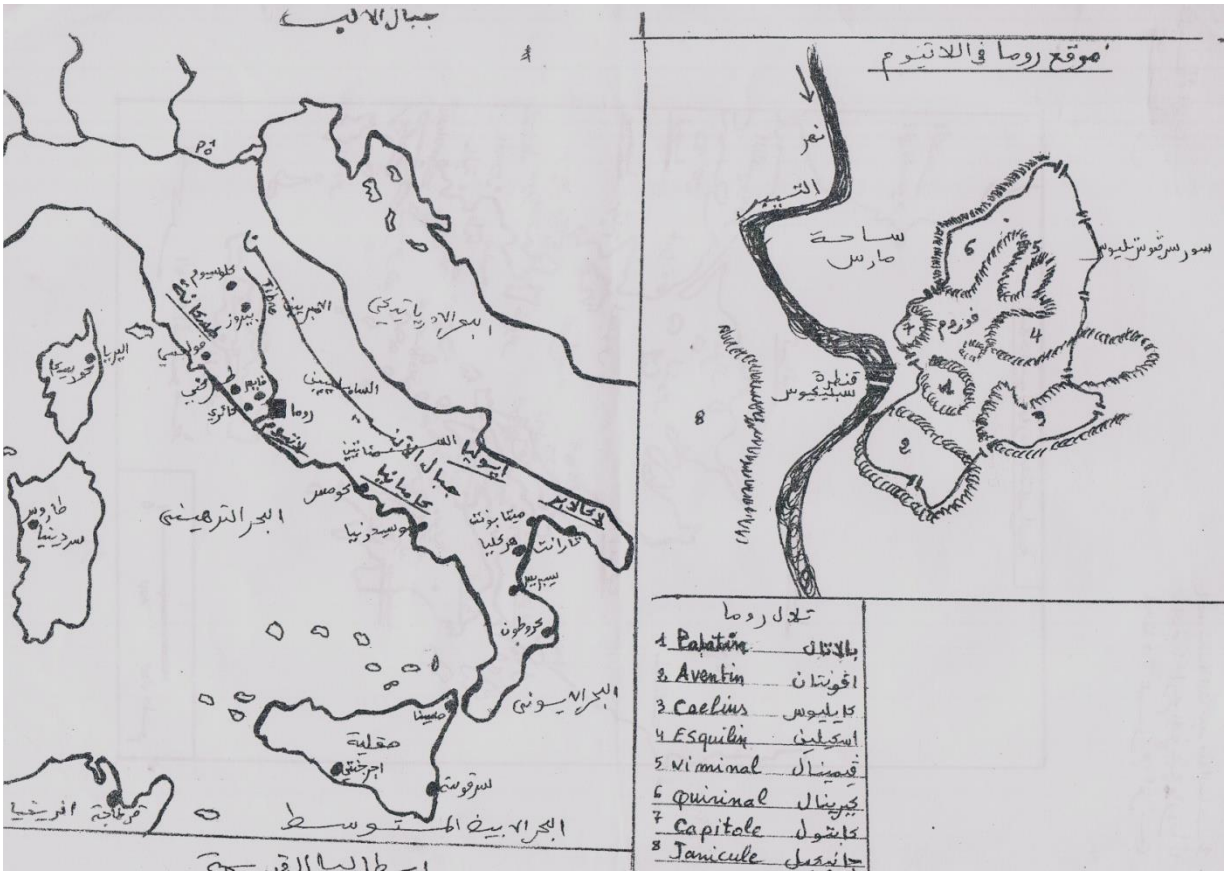

ويرجع تاريخ تأسيس المدينة، حسب الروايات القديمة، إلى سنة 753 ق.م.، لكن المعلومات المتعلقة بهذا التأسيس يكتنفها كثير من الغموض، وذلك لامتزاج الحكاية بالأسطورة والخرافة. إضافة إلى أن الرومان لم يكتبوا تاريخهم من وقت مبكر. ثم هناك احتمال أن الرومان لم يستسيغوا أن تكون مدينتهم "العظيمة" من تأسيس عناصر أجنبية كالأتروسكيين، فجعلوها مدينة موجودة قبل فكرة التأسيس الأتروسكي لها. وعززوا وجهة نظرهم تلك بحكاية تعاقب الملوك اللاتينيين والسابينيين على حكمها قبل أن تسقط في يد الأتروسكيين.

إن فكرة تأسيس المدينة من طرف الأتروسكيين يوجد ما يدعمها، فمن جهة هناك الرواية القديمة التي تجعل ملوك روما السبعة ثلاثة منهم أتروسكيين: وهم طرخان القديم، وسرفيوس توليوس، وطرخان المتكبر، والأربعة الباقون اثنان من أصل لاتاني وهما رومولوس، وطولوس هستوليوس. واثنان من أصل سابيني وهما نوما بومبيليوس، وأنكوس ماركوس.

إلا أنه بالنسبة للأربعة الأولين نجد الحقيقة التاريخية تمتزج بالأسطورة، الأمر الذي أفقدها قيمتها، وعلى العكس من ذلك، فإن الملوك الأتروسكيين، وجدت أسماء بعضهم منقوشة على الحجارة مثل اسمي المَلِكين طَرْكو ومسطرنا (أي طرخان وسرفيوس توليوس بالصيغة الرومانية).

ومن جهة أخرى فإن عملية تأسيس المدن، وما يرتبط بها من تقديم القرابين كطقوس دينية، وجعل المدينة داخل سور مقدس يحميها؛ كل ذلك يعتبر من أهم العادات الأتروسكية في تأسيس المدن. وأن ما نسبته الأسطورة إلى رومُلوس Romulusفي هذا الموضوع ما هو إلا انعكاس للطريقة الأتروسكية.

ومن جهة ثالثة، فإن طريقة تأسيس روما، مطابقة للطقوس المتبعة عند الأتروسكيين في تأسيس المدن، فهي عندهم إجراء ديني سياسي، يقوم بتنفيذه زعيم واحد طبقا لطقوس دينية رسمية، لا يحيد عنها فرد من الأتروسكيين. فكان المؤسس البطل يربط ثورا وبقرة إلى محراث برونزي، ثم يشق به الأخدود المقدس، الذي يحدد رقعة المدينة. ويَخُص الآلهة بمساكن فوق أعلى تل داخل المدينة. كما يخط المؤسس الشارعين الرئيسين المتعامدين الكاردو Cardo من الشمال إلى الجنوب، والديكيمانوس Decumanus من الشرق إلى الغرب.

وهكذا فمن المرجح أن يكون تأسيس مدينة روما عملا أتروسكيا صرفا، وإن كان هذا التأسيس في حد ذاته، توحيدا للقرى السبعة، التي كانت منتشرة على التلال الثلاثة سابقة الذكر، في مرحلة أولى ضمن مدينة حقيقية لها سورها الخاص؛ لتشمل فيما بعد تلال الكابتول والكيرينال والفيمنال والأفينان في عهد سرفيوس توليوس خلال القرن 6 ق.م.

كل ذلك لا يتناقض مع الفكرة التي تجعل هذا التأسيس اتحادا بين العناصر اللاتينية والسابينية والأتروسكية، التي كان الكابتول قلعتها، ومركز عبادتها المشتركة، ومدفن الثالوث الأتروسكي المقدس جوبيتير وجونون ومنيرفا، ويشكل المنخفض ساحتها العمومية التي أطلقوا عليها الفوروم Forumأي المركز الاقتصادي والسياسي للمدينة.

ولا بد هنا من الإشارة إلى بعض المظاهر المادية الحضارية التي تعكس هذا، وترتبط بالعهد الملكي في روما كالأبنية الدينية مثل معبد فستا Vesta (إلهة رومانية أمدت

الرومان بالنار)، والمعبد الفخم الذي شيد على الكابتول، ثم القناة الكبرى لصرف المياه العكرة (كُلُوَّاكا ماكسيماCloaca Maxima) والقنطرة المقدسة (قنطرة سوبليكوس). إضافة إلى سور المدينة الكبير الذي ينسب عادة لسرفيوس توليوس.

2- المجتمع والدولة في العهد الملكي:

يمثل استيلاء الأتروسكيين في القرن السابع قبل الميلاد على سهل اللاتيوم تحولا مهما في المنطقة. إذ نتج عنه توحيد القرى الموجودة به في إطار مدينة روما، مما أفضى إلى تأسيس الدولة الرومانية. وفي تطور موازي أعطوا لهذه الدولة تنظيماتها الإدارية، وأجهزتها السياسية.

أ- المجتمع الروماني

كانت روما منذ تأسيسها مدينة، تضم ثلاث قبائل رئيسة وهي: رمنيس، لوكيريس، تيتيس (Les Ramnes – Les Lucures- Les Tities). ويرجع الباحثون تقسيم المجتمع الروماني على هذا النحو إلى أصل أتروسكي. ويستدلون على ذلك بأن تلك الأسماء الثلاثة من أصل أتروسكي، وبعيدٌ أن تكون سابقة عن غزوهم للمنطقة.

وحول طبيعة تلك القبائل، نجد خلافا بين المؤرخين القدامى، فإذا كان البعض منهم يعتبرها جماعات عرقية مختلفة ومتجاورة، مكونة لأساس الشعب الروماني؛ فإن البعض الآخر يرى أنها تمثل في الأساس تقسيما إداريا بسيطا لروما المبكرة. ويبدو أن الرأي الأخير قابل للترجيح لأنه يوافق الأصل الأتروسكي لأسماء القبائل، ولأنها أسماء مجموعات بشرية ترتبط كل واحدة منها بمنطقة جغرافية خاصة، على اعتبار أن الرمنيس تمثل جماعة اللاتينيين على البالاتان، والتيتيس جماعة السابينيين بالإسكيلين، ويحتمل أن يكون الليكيريس من الأتروسكيين بتل الكايليوس.

وكانت كل قبيلة تتكون من عشرة وحدات تعرف بالكوريات، وكل واحدة منها بدورها ترتبط بموقع جغرافي خاص بها. إضافة إلى خصائصها كجمعية دينية تجمع أسرا مختلفة لكل منها نفس الطقوس، ونفس الكاهن (الأب) وتتشكل كل واحدة (أي كورية) على العموم من 10 عشائر.

وهكذا يتضح أن العشيرة والأسرة الأبوية تعتبران الركيزتين الأساسيتين للمجتمع الروماني القديم: إذ تعتبر الأسرة خليته الأولى، وتتكون من الأب والزوجة والأبناء غير المتزوجين إضافة إلى عبيد الأسرة، ويمثل الأب فيها مصدر السلطة وهذه مستمدة من فكرة قانونية تمنحه حقوقا على ممتلكات الأسرة،وسلطة الحياة والموت على أفرادها، وإن كانت هناك مجالس الأسرة عمليا تحد من سلطته المطلقة تلك.

وكان لكل أسرة طقوسها الدينية الخاصة، ويعتبر الأب كاهنها، كما أن للأسرة كنية خاصة Cognomen. وبعد الأسرة تأتي العشيرة كوحدة اجتماعية كبرى تجْمع عددا من الأسر تربطها صلة القرابة، إلى درجة أن أفراد العشيرة يعتبرون أنفسهم مرتبطين فيما بينهم بقرابة، تصعد بهم إلى جد أعلى حقيقي أو وهمي ينتسبون إليه. ويعتبرون مدفنه مركزهم المقدس، ومحل اجتماعهم، ويؤدون له الشعائر والطقوس التعبدية. كما يحملون لقبا واحدا مأخوذا من اسمه(Gentilice). وتعتبر العشيرة من جهة أخرى وحدة اجتماعية واقتصادية وسياسية. وتجب الإشارة إلى أن العامل الديني هو الرابطة المشتركة بين أفراد العشيرة، إذ كان لكل عشيرة معبودها الخاص، وطقوسها ومعبَدُها، وتمحورت طقوس العشيرة وعبادتها حول تقديس الأسلاف.

انطلاقا من مفهوم الأسرة الأبوية والعشيرة الرومانيتين، يمكن رسم بعض ملامح فئات المجتمع الروماني. وأول ملاحظة هي أن المجتمع الروماني كان يتشكل على العموم من أحرار وعبيد. والأحرار قسمان بطارسة وعوام:

البطارسة: فئة أرستقراطية تجمعت في روما على شكل أسر وعشائر، تستمد نفوذها وقوتها من كون أفرادها أغنياء يملكون الأراضي، وكذلك من ادعائهم أنهم من نسل رؤساء الأسر الكبرى الذين اشتركوا في تأسيس الدولة، والذين كانوا نواة مجلس الشيوخ(أي آباء الدولة، ومستشاري الملوك).

وقد عملت هذه الفئة على تنمية مؤهلاتها الاقتصادية بالمصاهرة، وعقد التحالفات بين جماعاتها. وبما أنهم يعتبرون أنفسهم متجذرين،تابعين للدولة منذ نشوئها الباكر، فإنهم امتنعوا عن مصاهرة الفئات الأخرى حفاظا على النقاء العرقي أولا، وعلى الامتيازات التي يحظون بها دون باقي الفئات، ويلحق بالبطارسة أتباعهم. وهم من أصول أخرى مختلفة،

وهم من يخدمون النبلاء في خضوع تام، يزرعون ضيعاتهم،ويتجندون معهم عند قيام الحروب، وبالمقابل يتكلف النبلاء بتوفير الحماية لهم، وتدبير شؤونهم السياسية والاقتصادية.

العوام:وكانوا فئة ثانية بعد البطارسة وأتباعهم، وهم من الأحرار ذوي الأملاك المحدودة، ومن التجار والصناع، أو من الفارين من المستعمرات المجاورة، أو أفراد من القبائل المجاورة الذين اجتذبتهم التجارة أو اضطرتهم الحروب للاستقرار بروما، وإذا كانوا جميعا مواطنين وأعضاء في المجتمع، فإنه لم يكن لهم حق الوصول إلى مجلس الشيوخ، أو المشاركة المباشرة في الأعمال الإدارية. وقد شكل هذا الوضع حاجزا بين الفئتين كان كافيا بأن يخلق الصراع بينهما، وهو الصراع الذي سيؤدي بعد نشوبه إلى تطورات سياسية هامة داخل الدولة الرومانية.

الرقـــيـــق: شكل العبيد الفئة السفلى من المجتمع الروماني. وهي فئة محرومة من كل الحقوق، حيث اعتبر العبد في نظر سيده شيئا من الأشياء فقط، يمارس عليه كافة حقوق الملكية، من قتل ونفي وتعذيب وبيع، إلى حد أنه محروم من الزواج. ويعود فقدان المرء لحريته لعاملين أساسين أولهما وراثي، ويرتبط أساسا بالأم. وثانيهما مكتسب كالأَسْر أثناء الحروب، أو بسبب حق بيع وشراء البشر عبيدا، كما يمكن أن يتحول الحر إلى عبد عند عجزه عن أداء دينه، أو ضبطه متلبسا بسرقة.

ب- مؤسسات العهد الملكي:

إلى جانب التنظيمات الإدارية الأتروسكية للمدينة، أعطى الملوك الأتروسكيون للدولة الرومانية أجهزتها السياسية الأساسية أيضا، ويمكن تلخيصها في ثلاثة:

1- الملك: يعتبر الحاكم من أجل الشعب، والكاهن الأكبر، ويجمع بين يديه السلطات العليا Imperium. ينتخبه مجلس الكوريات مدى الحياة. وكان من أهم واجباته استطلاع الغيب، وتعيين الموظفين، وتمثيل العدالة، وقيادة الجيش في الحرب، وتنفيذ طقوس العبادة.

وكان مجلس الشيوخ هو الذي يقوم مقامه عند وفاته، فيجري القرعة، بعد خمسة أيام من وفاته، بين أعضاء المجلس لاختيار خلف مؤقت له Inter-rex إلى أن يستطيع الخليفة المؤقت، جمع مجلس الكوريات لانتخاب الملك الجديد.

2- مجلس الكوريات: ويضم 30 وحدة (كورية) بمعدل 10 لكل قبيلة. ينتمي إليها الأفراد عن طريق الوراثة. كانت اجتماعات أعضاء هذا المجلس تعقد وفقا لرغبة الملك، بهدف حل المشاكل القانونية المتعلقة بالعشائر، مثل موضوع التبني والوصايا والهبات ومنح حق المواطنة، وبحث القضايا الدينية.

ومن امتيازات هذا المجلس، أنه كان يتوج الملك بالهتاف بعد اختياره. ويصوت على القوانين، ويبدي وجهةنظره في مسألة السلم والحرب. أما التصويت فكان يتم حسب كل كورية بالأغلبية.

3- مجلس الشيوخ: كان يتشكل من رؤساء الأسر البارزة، يعينهم الملك مدى الحياة، وكانوا يقدمون المشورة للملك عندما تطلب منهم، لذا لم يكن الملك ملزما نظريا بالأخذ برأيهم؛ مما يجعله مجلسا للمصادقة على سياسته. كما كان هذا المجلس يمارس السلطة التنفيذية قبل انتخاب الملك الجديد. ويشرف على تنظيم الانتخابات، ويصادق على قرارات مجلس الكوريات.

انطلاقا من معطيات المجتمع الروماني، ومن هذه المؤسسات يتضح أن تنظيم روما السكاني والفئوي، كان يقوم على أساس العلاقة الدموية والقرابة بين الأفراد. وهذا يعني من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية سيطرة النظام العشائري في المجتمع. وهذا فعلا ما يجسده مجلس الشيوخ من جهة، ومجلس الكوريات من جهة أخرى.

ج- إصلاحات سرفيوس تِليوس:

نظرا لذلك الواقع الاجتماعي والاقتصادي وما ترتب عنه في الميدان السياسي، عمل الأتروسكيون على الحد من سيطرة الفئة الأرستقراطية، وذلك بكسر شوكة العشائر من خلال إعادة النظر في التنظيم الاجتماعي للمدينة، وينسب هذا الإجراء للملك الأتروسكي الثاني سرفيوس تليوس (578- 534 ق.م.). ويمكن تلخيص إصلاحاته في خلق نظام روماني ينبني أساسا على الثروة، والملكية العقارية للأراضي الزراعية. وبهذا عمل على تحطيم سيادة البتريسيين التي اِنْبنت على القبلية والرابطة الدموية والثروة.

ولكي يبدأ تطبيق مشروعه، أمر بإجراء إحصاءٍ كلِّ خمسِ سنوات يتم بموجبه معرفة عدد الأفراد وممتلكاتهم، حتى يَسْلك كلاًّ منهم في الفئات الخمس التي قسم إليها المجتمع. أما الذين لا يملكون شيئا فلا يدخلون في أي فئة. وكان ذلك على الشكل الآتي:

الفئات	مساحة الأرض التي تملكها	الوحدات المائوية التي تساهم بها (مجلس الشعب	
		فرسان	مشاة
.1	قطعة أرضية كاملة = 20 يوجيرا= 5 هكتارات	18 وحدة مئوية	80 وحدة مئوية
.2	3/4 قطعة= 15 يوجيرا= 3,75هـ	" 0 "	" 26 "
.3	1/2 " = 10 " = 2,5هـ	" 0 "	" 20 "
.4	1/4 " = 05 " = 1.25 هـ	" 0 "	" 22 "
.5	1/8 " = 2,5 " = 0,5 هـ	" 0 "	" 26 "
والذين لا يملكون يعتبرون خارج الفئات			" 01 "
المجموع		+ 18	193=175 وحدة

وإذا كان هذا التقسيم قد نظم المجتمع الروماني في خمس فئات، فإنه أوجب على كل فئة أن تساهم في الجيش بعدد معين من الوحدات المئوية، الأمر الذي ساعد على تنظيم

الجيش، كما أدى إلى ظهور مجلس شعبي جديد يتكون من كل تلك الوحدات المئوية (السنتوريات). يجتمع هذا المجلس في ساحة مارس، وكان لكل وحدة مئوية فيه صوت واحد عند التصويت، فيكون المجموع 193 وحدة مرتبة في خمس درجات، تبعا للفئات الخمس سابقة الذكر، مع إضافة وحدة مئوية تمثل كل الذين لا يملكون. إلا أنه يلاحظ أن الفئتين الأولى والثانية الغنيتين تساهمان بأكبر عدد من تلك الوحدات، وبالتالي نجدهما عند التصويت تشكلان الأغلبية، أي 124 صوتا من 193 صوتا، الأمر الذي يتيح لهما السيطرة المطلقة على مركز القرار؛ لأن مجموع أصوات وحدات الفئات الثلاث الباقية مع فئة الذين لا يملكون، ولو صوتت مجتمعة، يشكل أقلية أي 69 صوتا من 193 صوتا في الأصل.

كل ذلك يعني من الناحية السياسية أن إصلاحات سرفيوس تليوس، إذا كانت قد عملت على تجاوز النظام العشائري، فإنها من جهة أخرى جعلت زمام الأمور في يد الفئة الغنية.

II-روما العهد الجمهوري

1- روما بين 509 و275 ق.م.

لكي ندرك ما عرفته روما في نهاية القرن السادس قبل الميلاد، لا بد من الأخذ بعين الاعتبارما قام به سرفيوس تليوس من تنظيمات جديدة. وهي إصلاحات كما نعلم، إن كانت قد أرضت البعض، مثل فئة الفقراء، فإنها في نفس الوقت أغضبت البطريسيين بحيث كسرت شوكتهم، وحدت من نفوذهم، وسوَّتهم بغيرهم. إضافة إلى أن تلك الإصلاحات قد أغضبت أيضا الفئة السفلى، لأنها جعلتها تحرم من إسماع صوتها، أو التأثير في سير الأحداث.

يضاف إلى ذلك مؤامرات بعض المدن الإغريقية، وعلى رأسها مدينة كومس Comes ضد الأتروسكيين، هذه المدينة التي كانت تترقب أي فرصة تتاح لها لتشجيع العصيان ضدهم.

وهناك ما كان يصل إلى روما الغاضبة من أصداء الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي كانت تقع في بلاد الإغريق البلقانية: كانهيار النظام الذي أنشأه بيسيستراد في أثينا.

يضاف إلى ذلك عنصر مهم كان يتجلى في التناقض الموجود بين المناطق الجبلية والسهلية، فكان السكان الجبليون ينظرون دائما للسهول نظرة طمع، وخاصة خلال الظروف الصعبة الناتجة عن الجفاف وقلة المراعي.

كل هذه العوامل شجعت مدينة روما على الثورة ضد الأتروسكيين، واستبدال نظامها الملكي الفردي بنظام جديد يعرف بنظام الشؤون العامة، الذي يترجم عادة بالنظام الجمهوري Respoublica. وهو نظام أرستقراطي يستند إلى أسر النبلاء في المدينة، هؤلاء الذين أصبحوا بفضل مجلس الشيوخ، يشكلون السلطة الحقيقية في هذا المجتمع.

فتركزت السلطة في يد موظفَيْن ساميَّيْنينتخبان لمدة سنة واحدة. تتوزع عليهما السلطة (الأمبيريوم Imperium) بالتساوي، لتحقيق التوازن، وتجنب أي فكرة لاغتصاب السلطة من طرف شخص واحد. ويعرف هذان الموظفان بالقنصلين. أما لقب الملك فأصبح له مدلول ديني يحمله كبير الكهنة باسم ملك القرابين Rex Sacrorum.

عقب هذه الثورة حلت الفوضى في سهل اللاتيوم، وذلك نتيجة لمقاومة الأتروسكيين للأرستقراطية المعارضة لهم. وتجسدت هذه المقاومة في انفصال منطقة اللاتيوم عن المدينة، بانضواء الجماعات اللاتينية تحت لواء مدينة تِسْكالوم الأتروسكية ضد مدينة روما، الأمر الذي اضطر روما إلى خوض عدة حروب، لم تستطع الحسم فيها إلا بعد أن عقدت معاهدة كاسيوس مع اللاتانيين سنة 493 ق.م. للدفاع المشترك. وبهذا اكتسبت الزعامة عليهم.

وفي نفس الوقت الذي كانت فيه مدينة روما تخوض صراعاتها الخارجية، كانت تعرف اضطرابات وفتنا داخلية، بسبب الخلافات بين البطارسة والعوام. وذلك لإدراك هؤلاء أن طبيعة السلطة في المدينة، لم تتغير على الرغم من تغيير الحكام، ففجروا ثورة جديدة سنة 493 ق.م. ضد السلطة الأوليكارشية (أي ثورة في الثورة) بعدما نظموا صفوفهم. واستمر الصراع بين الفئتين من 493 إلى 300 ق.م. فاضطر البطارسة للتنازل شيئا فشيئا عن بعض امتيازاتهم، التي كانت تجعلهم يحتكرون كل شيء، بما في ذلك القاعدة القانونية المنظمة للمجتمع. وهكذا فابتداء من 451 ق.م. أرغموا على إصدار قانون مكتوب يجعل تلك القاعدة القانونيةمعروفة لدى الجميع، إلى أن صدر هذا القانون في شكله النهائي

سنة 449 ق.م. ويعرف بقانون"الألواح الإثني عشر"، وهو قانون يعكس خصوصية المجتمع الروماني، كمجتمع زراعي. إضافة إلى كونه يسعى إلى تحقيق استقرار اجتماعي. وبفضل هذا القانون، أصبح للعامة خطيبهم المدافع عن مصالحهم منذ سنة 491 ق.م.، واعترف لهم بحق الزواج والمصاهرة بين الفئتين (471)، وبحق المشاركة في وظيفة الوكالة المالية، وبالحق في مجلس الشيوخ والقنصلية سنة 366 ق.م. وهي أرقى مؤسسة في الحكم. ومنصب الدكتاتور سنة351 ق.م.، وبتولي المناصب الدينية العليا سنة 300 ق.م.

كما تم الاهتمامبمسألة تنظيم القروض، وتحديد فوائدها ما بين سنتي 357 و 338 ق.م.. ثم إلغاء استرقاق الأشخاص الذين لم يستطيعوا تسديد ديونهم، سنة 326 ق.م. ويتبين من كل هذه المكتسبات، أن السلطة أصبحت مقسمة بين الفئتين، وبهذا أزيلت دواعي الصراع بينهما.

هكذا أصبح الشعب الروماني موحدا، يسود بين أفراده نوع من المساواة أمام القانون. وإن بقي المواطنون يقسمون إلى أغنياء وفقراء، بعد ما كانوا يقسمون إلى بطارسة وعوام. وبذلك لم يعد يشترط في حق الانتخاب الانتساب إلى البطارسة، وإنما يعطى هذا الحق بناء على الثروة، ليصبح فيما بعد مرتبطا فقط بمكان السكنى، مع تواصل تطور النظام السياسي في روما في اتجاه تحقيق الديمقراطية الكاملة.

2- روما التوسع والهيمنة

بعد إيجاد تلك الصيغة القانونية لتوافق الفئتين على السلطة في روما، نقلت روما صراعها الداخلي إلى صراع خارجي يعرف بتوسعات روما خارج المدينة، ويمكن تقسيم هذه التوسعات إلى مرحلتين:

- **المرحلة الأولى**شملت توسع روما في شبه الجزيرة الإيطالية، بهدف تشكيل وحدة إيطالية. وفي هذه المرحلة كان على روما أن تعمل على إخضاع الأتروسكيين، ثم تخوض حروبا ضد السكان الجبليين الطامعين في سهل اللاتيوم. ثم ضد الغاليين الذين اخترقوا سهل البوPOقادمين من وسط أوربا. وعبروا جبال الأبنين سنة 387 ق.م.، فواجهتهم، إلى أن انسحبوا من روما مقابل فدية مالية. وإذا كانت هذه العملية توضح فشل روما في طرد

الغاليين بالقوة، فإنها من جهة أخرى شجعت اللاتينيين مرة أخرى على الانفصال عن روما؛ الأمر الذي اضطرها لمواجهتهم من جديد. فتم لها الانتصار عليهم سنة 338 ق.م. وقامت بحل الحلف اللاتيني نهائيا، واعتبرتهم بعد ذلك مجرد تابعين خاضعين لها.

بعد ذلك دخلت روما في حرب أخرى ضد السمناتيين الجبليين (328- 280 ق.م.). والذين كانوا يشكلون خطرا عليها، ويطمعون في سهل كامبانيا. وبعد تداول النصر والهزيمة فيما بينهم، انتصرت عليهم في الأخير، واستولت على مناطقهم الجبلية، وما خلفها من الأراضي الواقعة على البحر الأدرياتيكي. وهكذا أصبحت روما تهيمن على إيطاليا الوسطى، وتم لها طرد الغاليين إلى سهل البو. وأرغمت أغلب المدن الإغريقية على الدخول في حلفها، ما عدا مدينة تارانت التي قاومتها بمساعدة المرتزقة الإغريق. لكن الكلمة الأخيرة كانت لمدينة روما سنة 275 ق.م. وبهذا تكون قد استطاعت الوقوف أمام كل تلك الأخطار، بل أكثر من ذلك تمكنت من الخروج منها، وهي تملك الوسائل التي جعلت منها قوة كبرى في وسط إيطاليا، بعدما كانت قوة إقليمية في سهل اللاتيوم.

- المرحلة الثانية:

كانت روما تهدف في هذه المرحلة إلى بسط هيمنتها على مناطق خارج شبه الجزيرة الإيطالية. وكان أول خطر يهددها في الحوض الغربي للبحر المتوسط، تمثله الدولة القرطاجية، هذه التي كانت تسيطر على جل مناطق جزيرة صقلية.

وإذا علمنا أن هذه الجزيرة تشكل امتدادا طبيعيا لإيطاليا، كما تعتبر نقطة استراتيجية تتحكم في مضيق مسينا الذي يربط بين الشواطيء الشرقية والجنوبية الغربية لإيطاليا. كما تتحكم في الممرات الرابطة بين الحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط، لأدركنا لماذا أصر الرومان على العمل لضمها إلى أراضيهم. وأنها ستكون ساحة معركة بين القوتين. بل أكثر من ذلك، يمكن لروما انطلاقا من صقلية، أن تعمل على تحطيم القوة القرطاجية التي تهددها في الساحل الجنوبي للمتوسط، لتستأثر بثروتها ومنافعها سواء بإفريقيا أو خارجها.

هكذا ندرك بعض أسباب الحروب التي خاضتها روما ضد قرطاجة، والمعروفة بالحروب البونيقية ما بين 264- 146 ق.م. وهي حروب ثلاث:

الحرب البونيقية الأولى 264- 241 ق.م. وقد استكملت خلالها روما احتلال جزيرة صقلية، وضمت كورسيكا وسردينيا، وجزء من بلاد الغال القريبة وإسبانيا.

الحرب البونيقية الثانية 218- 201 ق.م. وتمكنت روما في نهايتها من فرض شروط صلح قاسية جدا على قرطاجةأفقدتها قوتها وهيبتها ومكانتها، وجعلتها معرضة لكل الأخطار. وفي هذه المرحلة أيضا استولت روما على مناطق هامة من حوض البحر المتوسط كمقدونيا وبلاد الإغريق وجزءا من آسيا الصغرى وسوريا ومصر.

الحرب البونيقية الثالثة 149- 146 ق.م. انتهت بتدمير قرطاجة، وتأسيس أول منطقة رومانية بإفريقيا، لتُتابع تنفيذ مخططها الاستعماري بالقوة والمؤامرة، إلى أن استولت على كل المنطقة.

3- المجتمع الروماني عقب الحربين البونيقيتين الأولى والثانية:

تأثرت الأوضاع في روما من جراء الحربين البونيقيتين الأولى والثانية، نظرا لما كلفتا من مجهودات بشرية ومادية. ويظهر من خلال تركيبة الجيش الروماني في تلك الحروب أن البروليتاريين، وخاصة الفلاحين، قد أدوا ثمنا غاليا فيها، وأنهم كانوا أكثر المتضررين.

ذلك أننا نجد الفلاح الجندي، مثلا، والذي اضطر إلى ترك حقله مدة الحرب، يعاني صعوبات كثيرة، عند رجوعه من الحرب، ومحاولته إعادة استغلال أرضه تلك، ومن أهم المشاكل التي كانت تواجه تلك الديون التي ترتبت عليه، عندما قام بإصلاح أرضه تلك، هذا إذا لم يكن قد فقدها بعد عجز أسرته عن تسديد ما كان على عاتقها من ديون في غيابه. وغالبا ما كان المقرض يستولي على الأرض.

يضاف إلى هذا المشكل ما أصبح يعانيه الفلاح، الذي استطاع إعادة استغلال أرضه، من منافسة ناتجةعن الحبوب التي بدأت تصل إلى بلاد الرومان من الأراضي التي استولت عليها روما كصقلية وسردانيا، الأمر الذي جعل مشكل الديون متفاقما بحدة، وهو مشكل غالبا ما يضطر صاحبه إلى التخلي عن أرضه، إما بمصادرتها أو بيعها بثمن زهيد. وبهذا يصبح هذا الفلاح بدوره في صفوف العاطلين، الذين يبحثون عن عمل. وهيهاتأن يستطيع الحصول عليه، ما دام هناك الكثير من الأيدي العاملة المستعبدة تنافسه في الميدان، وتملأ

البلاد بحثا عن العمل،يضاف إلى هؤلاء جميعا أسرى الحروب.وهكذا يضطرالكثير منهم إلى اللجوء إلى أحد الأغنياء ليصبح من أتباعه، الذين يعملون لمساندته في الانتخابات، ويدافعون عن مصالحه.

هكذا أصبح الفرق بين الأغنياء والفقراء يتضح أكثر فأكثر بعد اختفاء الفئة المتوسطة في المجتمع، والتي كانت تتشكل من الفلاحين الصغار والمتوسطين، فانتشرت الحقول الشاسعة، التي يعمل فيها الفلاحون المأجورون أول الأمر ليعوضهم العبيد بعد ذلك. وأصبحت الفلاحة تعتمد على رعي الماشية عوض زراعة الحبوب لما تعرضت له هذه من منافسة أجنبية.

إذن هناك فئة انعكست عليها تلك الحروب سلبا، وفئة أخرى استفادت منها: كما أن المجتمع الذي كان ينقسم إلى بطارسة وعوام فقراء، أصبح ينقسم إلى أغنياء من البطارسة والعوام الملتحقين بهم في الغنى، وعرف الجميع بالنبلاء Nobilitas، وفئة فقيرة من العوام الجدد الذين تضرروا من الحرب، وظلوا يعرفون باسمهم القديم (العوام Plebs).

والنبلاء فئة اندمج فيها البطارسة والعوام الميسورون الذين ينحدرون من أب أو جد مارس أحد المناصب الهامة في الدولة. وهذا ما جعلهم يطلقون على مؤسس العائلة النبيلة اسم الرجل الجديد Homo Novus، وهذه الفئة النبيلة كانت مفتوحة أمام كل من له المال للقيام بذلك المنصب أول الأمر. وأصبح عدد الرجال الجدد يتضاءل منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد. إلا أن فئة النبلاء حصنت نفسها بالانغلاق والانكماش على نفسها، واحتكرت كل المناصب شيئا فشيئا، إلى جانب امتلاكها الضيعات الشاسعةLati Fundiaالتي استعان ملاكهافي استغلالها،بكثير من الأتباع.

من هذه الفئة المحظوظة، تفرعت فئة جديدة أصبحت تعتمد على التجارة والأعمال البنكية بدل الثروة العقارية، وتعرف هذه الفئة بالخيالة Equitatus. وسبق أن عرفناهم مع سرفيوس تليوس كعناصر أغنياء يشكلون 18 وحدة مئوية. وقد استفادت هذه الفئة من الحروب وجمع الضرائب لحساب الدولة، فجمعت الأموال، وعملت على تنميتها بترويجها في التجارة والصيرفة والقروض.

والنتيجة تجلت في تخلي الفرسان عن السياسة للسيناتوريين، أي أعضاء مجلس الشيوخ، واتجهوا لاكتساح ميدان التجارة، فأصبحوا ذوي ثروة مالية تميزهم عن الأغنياء، أصحاب الثروة العقارية، أي المبنية على امتلاك الضيعات.

إضافة إلى صدور بعض القوانين التي تمنع النبلاء من امتلاك سفن تتعدى حمولتها 300 مُد، يعني حرمانهم من الاشتغال في الملاحة التجارية، الأمر الذي فتح هذا المجال أمام الفرسان وحدهم، فأصبحوا يشكلون طبقة تجارية.

هكذا يتضح أن النبلاء استفادوا من الحروب بضم أراضي شاسعة لممتلكاتهم، وهي أراضي الفلاحين الصغار. إضافة إلى أراضي الدولة Ger Publicus، كما استفاد الفرسان بدورهم أكثر منهم، حينما استحوذوا على الميدان المالي، فأصبحوا يقرضون الدولة، ويزودون الجيش بمختلف المؤن كالملابس والحبوب...، فكوَّنوا بذلك شركات تجارية، تعمل بشروط معينة كالإعفاء من الخدمة العسكرية، والتأمين ضد الحوادث مع اكتساب الفائدة. الأمر الذي جعلها تزداد أهمية وثقلا، وتأثيرا في دواليب الدولة، إلى درجة أنها أصبحت تتدخل بثقلها المالي في توجيه سياسة روما نحو التوسع الخارجي خدمة لمصالحها، ورغبة في كسب مزيد من الأرباح المادية. وقد عملت هذه الفئة أيام السلم في خدمة الدولة بجمع الضرائب، ومراقبة الموانيء، واستغلال الأراضي المملوكة للدولة، واستخراج المناجم، وتمويل، أو على الأقل المساهمة في تمويل الأشغال والمشاريع العمومية. وظاهر أنها هيمنت على المجالات المربحة، وأثرت في السياسة بفضل مساعدتها للدولة بالمال والأعمال.

كما كانت فئة الفرسان تشتغل في القطاع الخاص، مستفيدة من توسع الدولة الرومانية، وهو ما انعكس إيجابيا على كسبها وأرباحها. وقد عمل أفراد هذه الفئة على التقرب من السلطة عن طريق تكثيف علاقاتهم مع ولاة الأقاليم، وخاصة الجديدة والغنية كصقلية وسردينيا وإسبانيا، واستمالوهم بتزويدهم بالمؤن الضرورية للجيوش العاملة تحت لوائهم، كما أقرضوهم الأموال كلما دعت الحاجة إلى ذلك. وبهذه الصلات بينهم وبين الولاة الذين كانوا عادة من فئة مجلس الشيوخ(السيناتوريون)، ارتبطت مصالح الطرفين. فعمل الجميع على توجيه سياسة روما نحو التوسع الخارجي، لتمكين هؤلاء الفرسان وحتى الولاة من

القيام بمزيد من الاستثمارات في البلدان المفتوحة حديثا، وتحقيق مزيد من الأرباح، وكذلك توسيع النفوذ بالنسبة للولاة.

لائحة المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع بالعربية:

1- أيمار وأوبوابيه، الشرق القديم واليونان، ج. 1، ص.64.

2- سارطون جورج، تاريخ العلم (6 أجزاء) ص.57.

3- بتري ألكسندر، تاريخ اليونان وأدبهم وآثارهم، ص.77.

4- لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، بيروت، ص.79.

- دراسات في حضارة اليونان والرومان، الإسكندرية، ص.68.

- الديمقراطية الأثينية، الإسكندرية، ص.49.

- هوميروس، تاريخ حياة عصر، الإسكندرية، ص.68.

5- علي عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني، العصر الهلادي، ج.1 و2، بيروت، ص.74- 76.

6- بتري ألكسندر، تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، بغداد، ص.77.

7- الزين محمد، دراسات في تاريخ الرومان، دمشق، ص.86.

8- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، جزءان، القاهرة، ص.78.

9- دونالد ددلي، حضارة روما، ترجمة جميل فاروق، القاهرة، الألف كتاب، ص.64.

10- محض محمد، دراسات في تاريخ الرومان، ج.1، دمشق، ص.85.

11- عبد الحق سليم، زوما والشرق الروماني، ج.1، دمشق،

12- حسن الشيخ، الرومان، ص.93.

2- المصادر والمراجع بالفرنسية

1- Bernard(J.), la colonisation grècque de l' Etalie méridionale et de la Sicile, Paris.

2- Bloch (R.) et Cousin (J.), Rome et son destin, p.60.

3- Bloch (R.), Tite-live et les premiers siècles de Rome, Paris, p.65.

4- Chamoux (F.), la civilisation grècque à l'époque archaique et classique, Arthaud, p 63.

5- Chamoux, la civilisation grèque, Paris, p.63.

6- Finlery (Roses I.), les premiers temps de la Grèce, l'age de bronze et l'époque archaique, Maspéro, p.78.

7- Goltz (G.), Histoire Grèque, (4 vol.).

8- Grimberg Charle, la Grèce et les origines de la puissance romaine, T.2 , p.83.

9- Hazfeld (J.), Histoire de la Grèce Antique, Payot, Paris, p.71.

10- Jarde (A.), la formation du peuple grèque.

11- Lèveque (P.), L'aventure grèque, Arnaud Colin, p.64.

12- Michel (A.) et Pierre Vidal (N.), Economie et sciété en Grèce Anciènne, Arnaud colin, p.72.

13- Pagnou (E.) la Grèce, sa littérature, son génie, son histoire, Paris.

14- Seviryns (A.), les cieux d'Homère, Paris, p.66.

15- Bord (M.), Précis de l'histoire romaine, 1978.